الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

المركز الجامعي آفلو.

Ministry of Higher Education and Scientific Research

Aflou university center

قسم: اللغة والأدب العربي

معهد: الآداب واللغات

مطبوعة بيداغوجية

محاضرات في المدارس اللسانية

المستوى: السنة الثانية ليسانس

التخصص: دراسات لغوية وأدبية

السداسي: السداسي الثالث

إعداد الدكتور:

أمبارك بن مصطفى

السنة الجامعية 2024/ 2025م

محتوى مادة المدارس اللسانية

01- مدخل: المدرسة، الحلقة، النظرية.

02- لسانيات دو سوسير

03- مدرسة جنيف

04- مدرسة براغ 01.

05 – مدرسة براغ 02.

06 – مدرسة كوبنهاغن.

07 – المدرسة الوظيفية الفرنسية

08- المدرسة السياقية

09- المدرسة التوزيعية

10- المدرسة التوليدية التحويلية 01.

11- المدرسة التوليدية التحويلية 02

12- المدرسة الوظيفية الأمريكية

13- مدرسة أوكسفورد

14- المدرسة الخليلية

مقدمة:

إن مقياس المدارس اللسانية من المقاييس المهمة التي لا غنى للطالب والدارس عنها سواء في شعبة الدراسات اللغوية أو الأدبية والنقدية، باعتباره تعميقا للمعارف اللسانية وتعزيزا للمكاسب اللغوية التي تحصل عليها الطالب في دراسته لمقياس اللسانيات العامة.

ففي هذا المقياس يوسع الطالب من معارفه اللسانية من الناحيتين النظرية والتطبيقية، وذلك بالوقوف على مختلف المدارس اللسانية باتجاهاتها اللسانية المتعددة البنيوية والتوليدية التحويلية والتداولية، وإجراءاتها التحليلية .

وتأتي أهمية هذه المحاضرات في أنها تسلط الضوء على كل مدرسة لسانية من خلال الحديث عن منطلقاتها الفكرية ومرجعياتها العلمية، وتوجهاتها المنهجية، وأعلامها.

وقد اعتمدنا في تقديمنا لهذه المحاضرات لطلبتنا الأعزاء على أسلوب مركز لا هو بالموجَزِ المخل، ولا هو بالمطْنَب الممل؛ عرضنا فيه لأهم المفاهيم النظرية والتطبيقية لمختلف المدارس اللسانية وفق مفردات المادة في تدرج متسلسل، كما هو مقرر رسميا.

وختاما نرجو أن تكون هذه المحاضرات كافية شافية، محققة للطلبة بغيتهم، وملبية رغبتهم، يجدون فيها ضالتهم، فتكون بذلك دافعا لهم على الإقبال والبحث في هذا المجال، والله ولي التوفيق والسداد.

الدكتور: امبارك بن مصطفى

المركز الجامعي آفلو

المحاضرة الأولى

مدخل : مفاهيم ومصطلحات (المدرسة، النظرية، الحلقة)

تمهيد:

عرفت لسانيات القرن العشرين توجهات لسانية كبرى ثلاث جمعتها الغاية والهدف، وهي الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري، واختلفت من حيث المنهج والرؤى والتصورات بدء بالبنيوية مع سوسير و التوليدية التحويلية مع تشومسكي وانتهاء بالتداولية مع أو ستين وسيرل وغرايس، وفي ضوء هذا النشاط اللساني ظهرت مجموعة من المدارس اللسانية كان لها أثر كبير في الدفع بحركة البحث اللساني بفضل الجهود والاسهامات التي قدمتها في الساحة اللسانية بمختلف توجهاتها.

ولكن قبل الخوض في الحديث عن هذه المدارس وأعلامها وعرض توجهاتها وتصوراتها اللغوية ومنطلقاتها اللسانية مادة ومنهجا، يتوجب علينا الوقوف على بعض المصطلحات الضرورية التي لا غنى للباحث في تحديد دلالاتها اللغوية والاصطلاحية باعتبارها مفاهيم تأسيسية مرتبطة بتصورات فكرية، لأنه من خلال تعريف المصطلحات وتحديد العلاقات الموجودة بينها يستطيع الباحث بناء مجموعة من المقولات حول الظاهرة موضوع الدراسة.[1]

01- المدرسة:

أ/ لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور " ... ودرس الكتاب يدرسُه درسا ودِراسَة ودَارَسَه، من ذلك، كأنه عانده حتى انقاد لحفظه ...وقيل: درستَ: قرأت كتب أهل الكتاب، ودَارَسْت: ذاكرتهم ...

[1] ينظر: موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، 2006م، ص 54.

ودرستُ الكتاب أدرسه درسا، أي ذللته بكثرة القراءة حتى خف حفظه علي، ومنه درست السورة، أي حفظتها ... والمِدرَاس والمِدرَسُ: الموضع الذي يُدرس فيه، والمِدرَسُ الكتاب."[1]

وأما في المعجم الوسيط :" فالمدرسة مكان الدرس والتعليم. وهي جماعة من الفلاسفة أو المفكرين أو الباحثين، تعتنق مذهبا معينا، أو تقول برأي مشترك، ويقال: هو من مدرسة فلان: هو على رأيه أو مذهبه."[2] وفي معجم اللغة العربية المعاصرة أن المدرسة مذهب واتجاه جماعة من المفكرين أو العلماء وغيرهم ذات اتجاه واحد وتقول برأي مشترك.[3]

ب/ اصطلاحا:

ذهب أحمد مختار عمر إلى أن المدرسة تعني :" وجود جماعة من النحاة يصل بينهم رباط من وحدة الفكر والمنهج في دراسة النحو، ولا بد أن يكون هناك الرائد الذي يرسم الخطة ويحدد المنهج، والمتابعون أو المريدون الذين يقتفون خطاه، ويتبنون منهجه، ويعملون على تطويره والدفاع عنه."[4]

ويعرفها جوتولد فايل بأنها:" الاشتراك في وجهة النظر الذي يؤلف الجبهة العلمية ويربط العلماء بعضهم ببعض على رأي واحد."[5]

والمدرسة اللسانية : هي مجموعة من المفاهيم تتبناها طائفة من اللغويين بحيث تجمعهم وجهة نظر واحدة للغة، ومنهج واحد في معالجة الظواهر اللغوية مهما اختلفت أوطانهم وجنسياتهم. فالمدرسة نظرية أو إطار فكري عام معين يتخذ لمعالجة البحث اللغوي، ولا تعد المدرسة مدرسة إلا إذا حددت رؤى

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، ص 1359-1360.

[2] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، ط04، 2004م، ص 280.

[3] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط01، 2008م، ص 739.

[4] أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط06، 1988م، ص 128.

[5] خديجة الحديثي، المدارس النحوية، دار الأمل، اربد، الأردن، 2001م، ص 14.

وأهدافا ثابتة واتخذت لنفسها أصولا وأسسا خاصة، ورسمت منهجا واضحا تسير عليه في معالجة المسائل والقضايا.[1]

فالمدرسة اللسانية تضم مجموعة من الأفراد تجمعهم نفس البيئة اللسانية والمنهج والقضايا والتصورات والأهداف.

ومصطلح المدرسة اللسانية يشير إلى اتجاهات مختلفة في مجال اللسانيات جمعت طائفة معينة تؤمن بتصور لساني وتتبنى منهجا معينا في إقليم أو بلد معين تنسب إليه كمسمى المدرسة السويسرية أو المدرسة الإنجليزية.

وأما فيما يخص استعمال هذا المصطلح وشيوعه عند العرب، فقد ذهب إبراهيم السامرائي إلى أن هذا المصطلح لم يكن غائبا عن العلماء العرب القدامى، وورد استعماله في عصور الحضارة العربية، فكان من ذلك المدرسة النظامية في بغداد والمدرسة المستنصرية ومدارس بلاد الشام ومدارس مصر، وكان ينتسب إليها طلاب العلم ويدرسون فيها مختلف العلوم.[2] في حين أن الأستاذة خديجة الحديثي قد نفت بالمطلق استعمال هذا المصطلح عند العرب القدامى، وذهبت إلى أن أول من استعمله هو (بروكلمان) وتبعه في ذلك (جوتولد فايل) ثم تبناه بعد ذلك العرب المحدثون كمهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. [3]

وبين مثبت للمصطلح ومنكر له يطول بنا الحديث في موضوع يهمنا بالقدر الذي نريد، وهو الوقوف على دلالة المصطلح لغة واصطلاحا.

---

[1] فاطمة جريو، محاضرات في المدارس اللسانية، جامعة مستغانم 2022/2021م، ص 15.

[2] ابراهيم السامرائي، المدارس النحوية أسطورة وواقع، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1987م، ص 139.

[3] خديجة الحديثي، المدارس النحوية، دار الأمل، اربد، الأردن، 2001م، ص 13.

02- النظرية:

أ/ لغة:

جاء في المعجم الوسيط: " نظَر إلى الشيء نظرا، ونَظْرا: أبصره وتأمله بعينه، وفيه تَدَبر وفَكرَ... والنظرية قضية تثبت ببرهان، وفي الفلسفة : طائفة من الآراء تفسر بها بعض الوقائع العلمية أو الفنية ."[1]

وفي معجم لالاند النظرية إنشاء تنظيري للعقل يربط النتائج بالمبادئ وهي تصور منهجي منظم نسقيا ومرتبط من ثم في صورته ببعض القرارات أو المواضعات العلمية التي لا تنتمي إلى المعنى العام.[2]

وفي المعجم الفلسفي النظرية تركيب عقلي واسع، يهدف إلى تفسير عدد كبير من الظواهر ويقبله أكثر العلماء في وقته من جهة ما هو فرضية قريبة من الحقيقة.[3]

ب/ اصطلاحا:

يعرف موريس أنجرس النظرية بأنها " مجموعة المصطلحات والتعريفات والافتراضات لها علاقة ببعضها البعض والتي تقترح رؤية منظمة للظاهرة وذلك بهدف عرضها والتنبؤ بمظاهرها"[4].

والنظرية طائفة من الآراء التي تحاول تفسير الوقائع العلمية أو الظنية أو البحث في المشكلات القائمة على العلاقة بين الشخص والموضوع أو السبب والمسبب، وهي أيضا عبارة عن مجموعة من

---

[1] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مصر، ط04، 2004م، ص 931-932.

[2] أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، باريس، بيروت، تعريب: خليل أحمد خليل، ط02، 2001م، ص 1454.

[3] جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م، ج02، ص 478.

[4] موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ص 54.

المفاهيم والتعريفات والافتراضات التي تعطينا نظرة منظمة لظاهرة ما عن طريق تحديد العلاقات المختلفة بين المتغيرات الخاصة بتلك الظاهرة، بهدف تفسير تلك الظاهرة والتنبؤ بها مستقبلا.[1]

وتتجلى أهمية النظرية في أنها تساعد في توضيح وتوحيد ما يتم التأكيد عليه حول الواقع المدروس، وتمنح الانسجام للميدان المعرفي بفضل ما تقترحه من تفسيرات يحتمل أن تظل محل اختبار دائم على محك الوقائع والأحداث.[2]

وتتميز النظرية بخصائص تتمثل في الآتي:

- أنها تتعلق بالجانب الفكري المستند إلى الخبرات والتجارب العلمية .

- أنها منتظمة في نسق معرفي مترابط.

- أنها تستوعب أهم مهام البحث العلمي المتمثلة في الوصف والتفسير والتنبؤ للظواهر المختلفة.

- أنها لم تبلغ درجة القوانين الثابتة، بل تظل فرضا واسعا، ولذلك تسمح للباحث بأن ينطلق منها لفهم ووضع صياغات جديدة وتفسيرات أكثر عمومية وعمقا للظاهرة المدروسة.[3]

وعليه يمكن القول أن النظرية العلمية هي التتويج النهائي للمنهج العلمي وحصاد خطواته الأخير، وكل ما يهدف إليه المنهج العلمي نجده في النظرية العلمية لأنها هي التي تحشد الوقائع والمفهومات والفروض والقوانين في سياق ملتئم واحد.[4]

---

[1] عبد الرزاق الدليمي، نظريات الاتصال في القرن الواحد والعشرين، دار اليازوري للنشر، الأردن، 2016م، ص 08.

[2] موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، ص 54.

[3] عيسى بوعافية، مفهوم النظرية والمفاهيم ذات الحقل الدلالي المشترك، المدخل، المقاربة، النموذج، جامعة قسنطينة، ندوة وطنية " توظيف النظرية في بحوث الاعلام والاتصال، ص 03.

[4] صلاح قنصوة، فلسفة العلم، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، ص 200.

03- الحلقة:

أ/ لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور:" والحَلْقَة كل شيء استدار كحلقة الحديد والفضة والذهب، وكذلك هو في الناس ... وهم كالحَلَقة المفرغة لا يُدرى أيها طرفها، يُضرب مثلا للقوم إذا كانوا مجتمعين مؤتلفين كلمتهم وأيديهم واحدة، لا يطمع عدوهم فيهم ولا ينال منهم ... وهي الجماعة من الناس مستديرون كحلقة الباب وغيرها ... وتحلق القوم جلسوا حلَقة حَلقة"[1]

ومنه نخلص إلى أن الحلقة تعني جماعة من الناس مجتمعون على شكل دائرة يجمعهم هدف وغاية مشتركة.

ب/ اصطلاحا: الحلقة هي اتجاه فكري يضم مجموعة من العلماء والباحثين المهتمين بمجال علمي معين تجمعهم مبادئ وتصورات مشتركة، يتخذون مكانا لهم للاجتماع ومناقشة ومدارسة آرائهم العلمية، وقد يصبح هذا المكان جزءا من تسميتهم مثل : حلقة براغ نسبة إلى مدينة براغ، وحلقة موسكو نسبة إلى مدينة موسكو.

ومنه فالحلقة اللسانية هي: اتجاه لساني يضم مجموعة من اللسانيين من مناطق مختلفة يجمعهم مكان معين ومنطلقات وتصورات لسانية مشتركة، وقد يتزعم هذه الحلقة عالم لساني مشهور تصبح أفكاره مرجعا لمريدي الحلقة وأتباعها.

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مادة (حلق)، ص 967-968.

المحاضرة الثانية

لسانيات دو سوسير: المدرسة البنيوية

إن المفاهيم والأسس والتصورات التي قدمها دي سوسير في الدرس اللساني الحديث قد أسست لفكر لساني جديد ظهرت ملامحه النظرية والمنهجية من خلال محاضراته التي كان يلقيها على طلبته، إذ يعود له الفضل في وضع الأسس الأولى للبنيوية اللغوية، والانتقال بالبحث اللساني من المرحلة التاريخية إلى المرحلة الوصفية التي كشف من خلالها عن الطبيعة الحقيقية للغة، والصورة العلمية التي يجب أن يُنطلق منها في فهم هذه الظاهرة وتحليلها، ولعل هذا ما جعل سوسير بحق أبا للسانيات الحديثة ومؤسسا لها.[1]

البنيوية: structuralism المفهوم والنشأة:

يعد مصطلح البنية مفهوما مركزيا عند دي سوسير على الرغم من أنه لم يذكره في محاضراته صراحة إلا أنه تحدث عن مضمونه ومفهومه في دراساته وأبحاثه، ولذا سنحاول فيما يلي الوقوف على دلالة هذا المصطلح من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية ليتضح مفهومه وتتجلى لنا بصورة أوضح دلالة استعماله في المجال اللساني.

أ/ المفهوم:

– لغة: كلمة بنية مأخوذة من اللغة اللاتينية structura المشتقة بدورها من الفعلstruere (بنى) ومعناها في الأصل معنى معماري بحيث تشير الكلمة إلى الكيفية التي يشد بها بناء معين، إلا أنها اكتسبت في ما بعد هي وما اشتق منها (بنيوي/بنيوية) أبعادا معرفية جديدة.[2]

---

[1] ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2013م، ص 15.

[2] المرجع نفسه، ص 255.

فكلمة بنيوية معناها البناء ولها في اللغة الفرنسية Structure دلالات مختلفة منها النظام، والهيكلة، والتركيب، والشكل.[1]

– اصطلاحا:

إذا كنا بصدد الوقوف على تعريف دقيق ومحدد لهذا المصطلح فإن ذلك يصعب لأننا لا نتكلم عن بنية واحدة وإنما بنى متعددة بتعدد الرؤى والاتجاهات ومجالات الاستعمال، إضافة إلى تداخله مع ألفاظ أخرى قريبة منه كالنسق، والتنظيم، والصورة، والهيكل[2]. فالبنيوية مبدأ عام يصلح أن يُتبنى في اللغة والاجتماع وغيرهما من المجالات. وهي" تقوم على أساس نظري مؤداه أن البنية تتألف من عناصر ومكونات جزئية، وأن أي تغير يطرأ على واحد من هذه المكونات، لابد أن يؤثر في سائر المكونات والعناصر الأخرى."[3] وعطفا على ما سبق فقد ذكر الطيب دبة مجموعة من الدلالات يمكن أن نصوغ من خلالها مفهوما شاملا لمصطلح البنية وهي كالآتي:

-البنية: نظام يعمل وفق مجموعة من القوانين .

-البنية: نظام تميزه الكلية Totalité والتحويل Transformation والانتظام الذاتي Autorégulation.

-البنية: تتحدد عن طريق مجموعة من العلاقات فيما بين العناصر فلا العنصر، ولا الكل، بإمكانه أن يشكل البنية، إن الذي يشكل البنية هو العلاقات فحسب وما الكل إلا نتيجتها.[4]

---

[1] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ص 75.

[2] ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، مطبعة رويغي، الأغواط، الجزائر، ط2، 2019م، ص 65. مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، منهجيات واتجاهات، ص 256.

[3] سمير شريف استيتية، اللسانيات، المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2008م، ص 161.

[4] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، ص 66-67-68.

ومنه نخلص إلى أن البنيوية " فلسفة تقوم على الاهتمام بأمر الصورة forme والنموذج modéle في أي نوع من أنواع المعرفة، أي أنها لا تهتم بأجزاء الظاهرة المدروسة في ذاتها وإنما بالعلاقات القائمة فيما بينها، وبما يُنشئ فيما بينها لحمة من التناسق cohérence والمحايثة Immanence ويشكل بارتباط بعضها ببعض مفهوم الكلية، ذلك المفهوم الذي يسفر عن وجود خصائص تشترك فيها مجموعة من العناصر خلافا للخصائص التي يمكن تواجدها في كل عنصر منها على حدة، وبامتلاك العنصر الواحد تلك الخصائص المشتركة تصبح بينه وبين العناصر الأخرى علاقات انتساب وتقابل."[1]

وأما جون ليونز j.lyons فيرى أن البنية نظام من العلاقات أو مجموعة من الأنظمة المترابطة تحكمها قواعد بحيث لا يمكن لأي عنصر في البنية أن يستقل عنها.[2]

فالبنية إذا نسيج من العلاقات المترابطة تعمل وفق نظام يحكم هذه العلاقات يؤسس لمفاهيم الكلية والتقابل والترابط والانسجام.

وعطفا على ما سبق يمكن القول أن المعنى الدقيق لكلمة بنية لم يتم تحديده إلا في عام 1962، على يد مدرسة براغ اللسانية، وقد أفاد هذا المصطلح عندهم معنى الترتيب الداخلي للوحدات التي تُكَونُ النظام للساني.[3]

ب/ النشأة:

إن الحديث عن نشأة البنيوية يقودنا إلى ضرورة التفريق بين البنيوية من حيث منهج، ومن حيث هي مذهب فلسفي عام، فمن حيث هي مذهب فلسفي تعني مجموعة من التصورات تتبنى منهجا علميا

---

[1] المرجع السابق نفسه، ص 70.

[2] J.lyons la languistique générale une introduction a languistique théorique paris larousse 1970/1968 p41.

[3] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية، ص 76.

وتقوم على رؤية فلسفية تتوخى مبدأ الكلية والشمولية في التعامل مع ظواهر الوجود، وأما باعتبارها منهجا فيراد بها تلك المفاهيم والأدوات الإجرائية التي يُستعان بها لمعرفة قوانين البناء النموذجي الكامن في الظواهر الطبيعية، وقد ارتبطت في أساسها الفلسفي العام بكثير من العلوم والميادين والنشاطات الفكرية المختلفة، وأصبحت منافسا قويا للوجودية والماركسية.[1]

وأما بالنسبة للمجال اللساني فلم يكن دي سوسير سباقا إليه بل انتبه إليه لغويو القرنين الثامن والتاسع عشر أمثال همبولدت، والمتأثرون بالعلوم الطبيعية أمثال شليغل الذي تحدث عن البنية النحوية، وشلايشر الذي ذكر مفهوم مصطلح البنية اللسانية، كما تذكر العديد من المصادر أن مفهوم البنية كان مألوفا لدى تلاميذ دي سوسير أمثال أنطوان مييه وذلك قبل إعداد محاضرات دي سوسير ونشرها.[2]

ومع ذلك يظل مصطلح البنية بمفهومه وصورته الحالية في الدرس اللساني وثيق الصلة بجهود وإسهامات دي سوسير، مهما اختلفت الآراء وتعددت حول ظهور المصطلح وملابسات نشأته.

دي سوسير ولسانيات القرن العشرين:

يعد سوسير الأب الروحي للسانيات القرن العشرين فإليه يعود الفضل في نشأة اللسانيات البنيوية والمنهج البنيوي من خلال التصورات التي قدمها في طروحاته اللغوية، بدءا من صدور مؤلفة دروس في اللسانيات العامة الذي يعد اللحظة الحقيقية لميلاد المنهج البنيوي مطلع القرن العشرين.

وقد عرض دي سوسير آراءه اللسانية ومفاهيمه اللغوية على شكل مجموعة من الثنائيات Dichotomies متأثرا في ذلك بالنظرية الكلاسيكية القائلة بأن ثمة وجهين مختلفين لكل شيء في هذا الكون كلاهما يكمل الآخر[3]، ولا يمكن الوقوف على هذا المنهج وفهم منطلقاته إلا من خلال

---

[1] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، ص 75-76..

[2] مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، منهجيات واتجاهات، ص 256.

[3] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط4، 2008م، 121.

استعراضنا لهذه الثنائيات الذي سنكتشف من خلالها بطيعة الحال التوجهات العلمية والمنهجية للسانيات البنيوية عامة وعند سوسير بالخصوص.

– اللغة La langue والكلام La parole:

تعد هذه الثنائية من أهم المفاهيم اللسانية الحديثة لكونها منطلقا للثنائيات الأخرى من جهة، ومن جهة ثانية تعد إطارا منهجيا خرجت من رحمه النظريات اللسانية الأخرى، إذ أنه على هذا الأساس تم تصنيف هذه النظريات .

حيث يرى دي سوسير أن الظاهرة اللغوية تتمثل في ثلاث مصطلحات أساسية هي اللسان Le langage واللغة والكلام، وتشمل دراسة اللسان عنده" جزءين:

الأول: جوهري غرضه اللغة ويتميز بكونه اجتماعيا في ماهيته ومستقلا عن الفرد، وهذا الجانب من الدراسة هو نفسي فحسب.

الثاني: ثانوي وغرضه الجزء الفردي من اللسان ونعني به الكلام بما فيه التصويت، وهذا الجزء هو نفسي فيزيائي."[1]

وقد كان هدف سوسير من هذه التفرقة فك الغموض بين هذه المصطلحات وتحديد الفروق بينها لكيلا يقع الخلط في تصور هذه المفاهيم، ومنه:

1–اللسان: Langage ملكة طبيعية غير قابلة للوحدة ولا للتصنيف في أي فئة من فئات الوقائع الإنسانية، وهو إلى جانب ذلك الظاهرة اللغوية العامة المتمثلة في وقائع لسانية متعددة وغير متجانسة يمكن تصنيفها في ثلاث جوانب:

أ/ فيزيولوجي: يشير إلى قدرة الانسان الطبيعية (الفطرية) على الكلام سواء في دماغه أو في جهاز التصويت.

[1] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، ص 116.

ب/ فيزيائي: يتمثل في حركة خروج الصوت من الفم في شكل ذبذبات، وانتقاله عبر الهواء إلى أذن السامع.

ج/ نفسي: يتعلق بالعملية الذهنية النفسية المسيطرة على الكلام إنتاجا وفهما.

2-اللغة: **Langue** مجموعة من القواعد النحوية والقوانين الاجتماعية مستقرة بشكل تواضعي Conventionnel في أدمغة المتكلمين، غير أنها ليست تجريدات خالصة إنما هي حقائق تتموضع في الدماغ، وتستند إلى قدرات طبيعية.[1]

3-الكلام Parole هو ذلك الأداء أو التحقيق الفردي لقواعد اللغة، وهو خاضع لحركيتين آليتين متمازجتين حركة الصوت الفيزيولوجية الفيزيائية، والحركة النفسية للمتكلم عبر قدرته الإنجازية على تمثيل قوانين النظام وتعبيره عن فكره الشخصي[2].

وعطفا على ما سبق فاللسان عند دي سوسير يشمل جانبين أحدهما تجريدي صوري يتمثل في اللغة، وآخر مادي محسوس يتمثل في الكلام، ومنه فموضوع اللغة الوحيد والحقيقي عنده هو اللغة باعتبارها نظاما من العلامات إذ يقول: " سيكون موضوع اهتمامي علم اللغة فقط دون علم لغة الكلام، وإذا استخدمت مادة تدخل في موضوع الكلام من أجل توضيح مسألة ما، فسأحاول أن أبقي على الخطوط التي تميز بين هذين الفرعين"[3]

ففصل دي سوسير للغة عن الكلام هو فصل اقتضته الضرورة المنهجية، وكانت له أهمية كبيرة على الدراسات اللسانية، لأنه حقيقة لا يمكن فصل اللغة عن الكلام والاستعمال.

لأننا إذا اعتبرنا اللغة منظومة من القواعد المجردة الثابتة فعلينا أن ننظر إليها من خلال الشق الآخر المتحرك الذي تتحقق فيه اللغة، إذ لا تتحقق اللغة إلا من خلال الاستعمال " فاللغة استعمال يومي

---

[1] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، ص 116.

[2] المرجع نفسه، ص 116.

[3] فردينا ن دي سوسور، علم اللغة العام، ترجمة الدكتور يوئيل يوسف عزيز، آفاق عربية، الأعظمية، بغداد، 1985 ص 32.

مستمر ومتواصل بل لا يتحقق إلا ضمن هذا الاستعمال في تفاعل مستمر بين المتكلمين، لذا ينبغي علينا أن نرجع إلى دراسة صورة هذا الاستعمال، أي أن نعيد للظواهر الكلامية اعتبارها في الدراسة، ينبغي أن نتجاوز التقابل السوسوري، الذي أقْصِيَ من خلاله الكلام من دائرة اهتمام اللغويين، وذلك لأن طبيعة اللغة التبادلية تثبت أن للظواهر الكلامية دورا فعالا في تيسير آليات التبليغ والاتصال اللغوي في المجتمع"[1].

فاللغة ضرورة إذا أريد للكلام[2] أن يحقق غايته، والكلام ضرورة لتثبيت أركان اللغة، ومن هنا فالتفريق بينهما واجب لتوضيح معالم وحدود تماس كل واحد منهما، ومجال اهتمامه، والفصل بينهما لا يتماشى مع مقتضيات المنهج العلمي وطبيعة اللغة التفاعلية.[3]

وقد تتقابل اللغة مع الكلام من حيث الخصائص والمميزات إذْ"

- الكلام فردي واللغة جماعية.

- الكلام مبني على الحرية في التعبير والخلق، واللغة ثابتة لا يمكن للفرد أن يغير بمشيئتة حروفها أو مفرداتها أو قواعدها التركيبية.

- الكلام محسوس واللغة مجردة .

- الكلام رسالة (Message) واللغة نظام أو دليل (Code)"[4].

---

[1] خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، د ت، ص157.

[2] الكلام أسبق من اللغة من الناحية التاريخية، لأن متكلم اللغة يتصور الأفكار أولا ثم يبحث لها عن الصور التجريدية التي تعبر عنها، وهذه المسألة تحيلنا إلى قضية أيهما أسبق اللفظ أم المعنى.

[3] ينظر: فردينا ن دي سوسور، علم اللغة العام، ص 38.

[4] مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، ص 09.

– المنهج الزمني M Diachronique والمنهج التزامني M.Synchronique :

لقد ميز سوسير بين منهجين في الدراسة منهج الدراسة الزمنية أو اللسانيات الزمانية languistique Diachronique التي تتناول بالدراسة التطورات والتغيرات التي طرأت على لغة ما عبر فترة من الزمن أو حقب متعاقبة في الزمن الماضي، في حين أن اللسانيات الآنية أو التزامنية languistique Synchronique تدرس اللغة في فترة زمنية معينة مهما كانت هذه اللغة شريطة أن تتوفر فيها المعطيات اللغوية التي تنبني عليها الدراسة العلمية الوصفية[1].

ومنه فإن سوسير يفرق بين المنهجين في الدراسة مستندا في ذلك إلى ملاحظته للفرق بين العلوم التي تعتمد على (القيم) مجالا لها والعلوم التي لا تعتمد على القيم في مجال دراستها؛ فالجيولوجيا لا تعتمد على (القيم) ولذا لا تفرق في الدراسة بين الزمنية والتزامنية ؛ وأما اللسانيات وعلم الاقتصاد فيقوم كل منهما بوصفه نظاما لقيم على منهجين مختلفين، الأول تطوري يقوم على تحديد الوقائع المتعاقبة لقيمة ما، والثاني آني يسعى إلى تحديد قيم الأشياء وفق العلاقات القائمة بينها.[2]

وللتفريق بين المنهجين يضرب دي سوسير أمثلة على ذلك إذ يقول " إن قطعة من الأرض إنما تساوي – نسبيا – ما تدره من ربح، وما دام الأمر كذلك فإنه يمكننا اتباع هذه القيمة زمنيا مع التذكر أنها تخضع دائما لنظام من القيم المعاصرة" فتغير أسعار قطعة الأرض من فترة إلى أخرى، إنما يحدث حركيا في المدى الزمني التعاقبي، بينما يرجع تقدير القيمة في كل سعر من أسعارها إلى المعطيات المتفاعلة فيما بينها والمتواجدة تواجدا تزامنيا، ومن هذه المعطيات مثلا: قيمة العملة، موقع القطعة، مدى الحاجة إليها، نوع الحاجة...[3]

ويمكن التمييز بين المنهجين من خلال مايلي:

---

[1] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 125.

[2] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، ص 109-110.

[3] المرجع نفسه، ص 110.

– الدراسة الزمنية تحرم الباحث اللساني من وصف النظام اللغوي وملاحظات العلاقات القائمة بين وحداته، واستنباط القوانين المتحكمة فيها، بينما ذلك متاح في الدراسة التزامنية، ويضرب مثالا لذلك بلعبة الشطرنج، فما يهمنا في هذه اللعبة ليس نشأتها وتاريخها وانتقالها من إيران إلى الدول الأخرى؛ بل ما يهمنا تموقع القطع وتقابلها وعلاقتها فيما بينها، أي القوانين التي تحكم اللعبة، وهذا يقابل حال اللغة التي كل مفردة فيها تستمد قيمتها من خلال مقابلتها مع المفردات الأخرى.[1]

– يقع التركيز في الدراسة التزامنية على الواقع الراهن للغة الذي يسمح لنا بالنظر إلى نظام اللغة من حيث هو وحدات متزامنة ترتبط ببعضها آنيا على المحور الأفقي؛ بينما لا يمكن ملاحظة هذا الارتباط عبر المنهج الزمني الذي لا يهمه سوى النظر إلى تاريخ اللغة، ويضرب مثالا لذلك بملاحظته للفرق بين دراسة مقطع طولي ومقطع عرضي لساق نبتة، وخلص إلى أن المقطع الطولي يظهر الألياف نفسها التي تشكل النبتة، والعرضي يظهر تجمعها على مستوى معين، والثاني متميز عن الأول بتبيانه بعض العلاقات بين الألياف، تلك التي يصعب علينا حيازتها على المستوى الطولي.

– القانون التزامني قانون كلي وشامل يعمل على أساس التوافق بين عناصر اللغة، وهو بذلك يشكل كلا موحدا وبنية منتظمة، بينما يعد القانون الزمني قانونا خاصا، فهو يرتبط بظاهرة لغوية جزئية تبدو معزولة عن بنية اللغة الكلية، بالإضافة إلى أن فيه يتم انتقال البنى اللغوية من زمن إلى آخر بشكل معزول لا تشكل اللغة عبره نظاما بين وحداتها، وبفعل حوادث يراها سوسير غريبة عن اللغة.

– يمكن للنظام اللساني في إطار المنهج التزامني للغة أن يتحكم في تطورها، ومنهجه أقدر على وصف حالاتها المختلفة، وفي تحديد طبيعة تفاعلاتها الداخلية المختلفة، ومعنى ذلك أن اللغة ينبغي أن تتمثل تزامنيا في كل مرحلة من مراحل وجودها– بوصفها نظاما متكاملا. ومع ذلك يظل للوقائع اللغوية الزمنية أثرها في توليد الوقائع التزامنية وتوجيهها .[2]

---

[1] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، ص 110.وينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 126.

[2] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، ص 112.

– المنهج الزمني مرتبط بالكلام لحظة تدفقه عند الأفراد، بينما يرتبط المنهج التزامني بلحظة صيرورة اللغة واقعة مماثلة للحظة الكلام خارجيا غير أنها معتمدة اجتماعيا.[1]

ومما سبق يمكن القول أن سوسير استطاع أن يوضح الفروق بين المنهج الزمني الحركي التطوري، والمنهج التزامني الاستقرائي الساكن، فكل شيء ثابت في اللغة يرتبط بالدراسة التزامنية وكل ما يتعلق بالتطور فهو زمني، ومنه فإننا لا يمكن أن نتصور دراسة للوقائع اللغوية بمعزل عن تاريخها، غير أن أصحاب اللسانيات التاريخية أعطوا أهمية كبرى للدراسة الزمانية على حساب التزامنية، وإذا كانا مبدئيا مستقل كل منهما عن الآخر، فإن ذلك بهدف تحرير البحث اللساني من كل العوامل الخارجة عن طبيعة المادة اللغوية، ويقصد بالعامل الخارجي التاريخ بمختلف مكوناته ومعطياته الاجتماعية والنفسية والثقافية.[2]

– المنهج المعياري والمنهج الوصفي: M.Normative/ M.Descriptive

يرى سوسير أن بعض الدراسات اللغوية القديمة ذات طابع معياري وأن نظرتها إلى اللغة متعالية وتفتقد إلى النظرة العلمية، وتهدف إلى وضع قواعد لتمييز الصيغ السليمة من غيرها، ومن بينها على سبيل المثال: الدرس اللغوي عند نحاة مدرسة بور روايال، والدرس الفيلولوجي لدى بعض اللغويين المؤرخين، لذا سعى سوسير إلى دراسة اللغة وفق منهج وصفي يستمد أحكامه من نتائج ما يستقريه في واقع اللغة الاستعمالي من ظواهر وقوانين، ويعود السبب في ذلك إلى:

– أن المعيارية منهج ضيق محدود يفتقر إلى الرؤية الشمولية ولا تستوعب نظام اللغة الواسع، وتصدر القواعد بدل معاينة الوقائع.

---

[1] المرجع نفسه، ص 113.

[2] المرجع السابق نفسه، ص186.

– لا تستند المعيارية على معطيات البحث العلمي الموضوعي؛ لأنها لا تنطلق من واقع اللغة الطبيعي الكامن في الاستعمال، وإنما تقيد الاستعمال بالمعيار، وتخضعه لأحكامه بكيفية تعسفية مقحمة.[1]

– العلاقات التركيبية و الاستبدالية: R.Syntagmatques – Paradigmatques

إن اللغة باعتبارها نظاما من العلامات، فإن الذي يتحكم فيها ويحدد قيمتها ويمنحها الوجود هو شبكة العلاقات، وهي الشيء المهم بالنسبة للبنيويين، والثابت الوحيد، وأما العناصر فهي متغيرة، ولا تكتسب قيمتها في نفسها بل من خلال تقابلها مع بعضها في السياقات، ولذا فإن الكلمة في التركيب لا تكتسب قيمتها إلا بسبب مقابلتها لما قبلها، وما بعدها أو كليهما معا، ومن هنا فإن وصف أي نظام لغوي يتم عن طريق عرض بنيته اللغوية التي سنكتشف من خلالها عن شبكة العلاقات التي تنتظمها وتتحكم في عناصرها،[2] وهذه العلاقات تتمثل في:

أ– العلاقات التركيبية: يتمثل هذا النوع في العلاقات الأفقية بين الوحدات اللغوية ضمن السلسلة الكلامية الواحدة، كالعلاقة بين أصوات الكلمة الواحدة، وكلمات الجملة الواحدة؛ وتضفي كل وحدة معنى إضافيا على الكل وتكون في حالة تقابلية مع الوحدات الأخرى، وهي مبنية على صفة الخطية التي لا تقبل إمكانية لفظ عنصرين في آن واحد، وإنما يقع أحدهما بجانب الآخر في السلسلة الكلامية. ففي جملة مثلا: (صار الجو مشمسا) هناك علاقة تركيبية من ثلاث وحدات: (صار + الجو + مشمسا) وعلى مستوى الأصوات (خ +ط +ا +ب = خطاب).[3]

ب– العلاقات الاستبدالية: وهي العلاقات الاستبدالية بين الوحدات اللغوية التي يمكن أن تحل محل بعضها بعض في سياق واحد، وبعبارة أخرى فإنها تعكس علاقات موجودة بين علامة في جملة ما وعلامة أخرى غير موجودة في الجملة أصلا، بل موجودة في أذهاننا، وتتضح هذه العلاقة من خلال الأمثلة الآتية : (يمكن أن تعوض كلمة أصبح ب: صار، وكان، وكلمة: مناخ تعوض ب : الجو،

---

[1] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، ص 114- 115.

[2] فوزي حسن الشايب، سوسير أبو اللسانيات، الخلفيات والأفكار، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2017م، ص 112-113.

[3] أحمد مومن اللسانيات النشأة والتطور، ص 130.

والأمن ، وكلمة صحوا تعوض ب: رطبا، ومنعدما.) (أصبح المناخ صحوا، صار الجو رطبا، كان الأمن منعدما.) وأما على مستوى الأصوات فيمكن تحديد قيمة كل صوت بمقابلته بالأصوات الأخرى مثل استبدال الصوت الأول في الكلمات الآتية: (نام، قام، رام، هام، دام .)[1]

ويمكن في هذا السياق أن نتكلم عن علاقات استبدالية أخرى مثل كلمة: (العلم: تتقابل في سياق الترادف مع المعرفة والدراية، وفي سياق التضاد مع كلمات الجهل والسفاهة، ومع كلمة الحلم في سياق التجانس.).[2]

– التلفظ والكتابة: Ecriture et Prononciation

سعى دي سوسير إلى استبعاد الكتابة من الدرس اللساني، ودعا إلى الانطلاق في وصف اللغات من ظواهرها الطبيعية المتمثلة في النطق، لأن الأصل في اللغة هو التلفظ، أما الكتابة فشهادتها خادعة وغير أمينة وتحجب الرؤية عن اللغة، فهي ليست ثوبا بل قناعا تنكريا، ومثال ذلك: كلمة عصفور في الفرنسية oiseau إذ ليس هناك أي تمثيل لأصوات هذه الكلمة wazo وبالتالي لم يبق فيها شيء من صورة اللغة.[3]

إن الانطلاق من الفعل النطقي في دراسة اللغة كفيل بتحقيق شروط المنهج العلمي، إضافة إلى أنه يمنح العلامة اللغوية صفة الخطية Linéarité لكونه ذا طبيعة سمعية، ويتمثل ذلك في تعاقب الأصوات ضمن السلسلة الكلامية، وعلامة هذا التعاقب الزمني الخطي أنه يستبعد إمكانية نطق عنصرين صوتيين في أن واحد.[4]

– العلامة اللسانية: Signe linguistique

---

[1] المرجع نفسه، ص 131

[2] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، ص 154.

[3] المرجع نفسه، ص 126.

[4] المرجع نفسه، ص 128.

ذهب دي سوسير إلى أن العلامة اللغوية لا تربط شيئا باسم، أو كلمة بشيء كما في التصور القديم، بل تربط تصورا Concept بصورة سمعية Image acoustique وهي وحدة أساسية في عملية التواصل تضم جانبين أساسيين3 هما:

الدال: **signifiant** وهو الصورة السمعية التي تدل على شيء ما أو تعني شيئا ما.

المدلول: **signifié** وهو التصور أو الشيء المعني.

والصورة السمعية عند سوسير ليست الصوت المادي الذي هو شيء فيزيائي صرف، بل هي البصمة النفسية للصوت، أو ذلك الانطباع الذي تشكله على حواسنا، بمعنى تمثلات هذا الصوت في ذهن المتكلم أو السامع.[1]

ومنه فالعلامة اللغوية في نظر سوسير مثالا نموذجيا مصغرا للبنية اللغوية، وعلى هذا فالصوت في هيئته المادية ليس جزءا من العلامة اللغوية، بل هو من مكونات الكلام وجزء خارج عن اللغة.[2]

– اعتباطية العلامة: Arbitraire du signe ويقصد سوسير باعتباطية العلامة أنه ليس ثمة رابط طبيعي أو سببي يربط الدال بالمدلول، مستندا في ذلك إلى ما يوجد بين اللغات من فوارق في تسمية الأشياء وباختلاف اللغات أنفسها.[3] ومنه فالدال اختيار صوتي جزافي تواضع عليه أهل اللغة الواحدة للدلالة به على مدلول معين، وعلى هذا فإن كلمة (شجرة) هي المتتالية الصوتية المنطوقة / شجرتن / ، وأما المدلول فهو مجموع السمات المعنوية التي يثيرها فينا الدال ومدلوله من حيث هو (نبات طبيعي + لون أخضر + جذع + له فروع + له أوراق) وهي لا ترتبط بأي علاقة داخلية مع تتابع الأصوات (ش، ج، ر، ة)[4].

---

[1] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 127.

[2] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، ص 132.

[3] فوزي حسن الشايب، سوسير أبو اللسانيات الخلفيات والأفكار، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2017م، ص 89.

[4] مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، منهجيات واتجاهات، ص171.

ويجدر الإشارة في ضوء ذلك إلى القول أن مسألة الاعتباطية في العلامة اللغوية لا تعني الفوضى والحرية المطلقة في اختيار دلالة الألفاظ، كما أن الاعتباطية التي هي تكسب الدليل صفة الثبات وعدم التحول التي تجعل اللغة محافظة على طبعها هي ذاتها أيضا تكون سببا للتغير والتحول في الوقت نفسه، وهذا يبدو متناقضا إلا أن قصد سوسير من ذلك هو:

– أن اللغة تتغير على الرغم من عدم مقدرة الناطقين بها على تغييرها، والمقصود بالثبوت أن العلامات اللغوية تميل إلى السكون، وتقاوم التبدل الاعتباطي والتغير، لأن هناك عوامل تعمل على منع التغير اللغوي منها على سبيل المثال (البنية اللغوية المعقدة، الجمود الذي يميز اللغة، الثروة المفرداتية الكبيرة، ملكية اللغة للجميع ...).

– اللغة تتغير بصورة تدريجية عبر الزمن ويمس هذا التغير خاصة أشكال المفردات ومعانيها، وهذه التغيرات قد تكون صوتية تصيب الدال، أو تغيرات في المعنى تصيب تصور المدلول، وهذا التغير يؤدي دائما إلى تبدل العلاقة بين الدال والمدلول.[1]

وقد أبدى دي سوسير تحفظه في إطلاق مبدأ الاعتباطية على جميع العلامات مبينا أن اختيار الدال ليس دائما اعتباطيا واستثنى بذلك الدوال التي ترتبط مدلولاتها بالمحاكاة الصوتية كما في كلمات مثل: سوط fouet وجرس glas وفي العربية مثال ذلك (الخرير، الفحيح)، إلا أن سوسير استدرك ذلك ليكرس بقوة مبدأ الاعتباطية بقوله أن هذه الكلمات على الرغم من أنها تستحوذ على السمع بجهورية موحية إلا أنها لا تمتلك هذه الصفة في بنيتها الأصلية، فهي مشتقة من أشكال صوتية لا توحي بمبدأ المحاكاة فكلمة fouet مشتقة من fagus وكلمة glas مشتقة من classicum. وحتى الكلمات التي تبدو محاكاتها للصوت أصلية قليلة في نظام كل لغة، واختيارها اعتباطي إلى حد ما.[2]

---

[1] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 128-129. و فوزي حسن الشايب، سوسير أبو اللسانيات الخلفيات والأفكار، ص 92.

[2] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، ص 136. مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، منهجيات واتجاهات، ص173.

-الدلالة والقيمة: Significtion/Valeur

لقد ذهب سوسير إلى أن اللغة نظام من القيم المجردة، وقد أخذ هذا المفهوم وهو (القيمة) من مجال الاقتصاد، إذ يرى أن العناصر اللغوية تشبه الوحدات الاقتصادية من عملة وبضاعة وما شابه ذلك، فقيمة كل قطعة نقدية تحدد بالقياس إلى ما يوجد معها من قطع نقدية أخرى في إطار نسق مالي واقتصادي معين، فالقطعة النقدية الواحدة لا تملك في ذاتها قيمة مطلقة، ولا يُمكن أن يُتصور لها أي وجود إلا إذا أمكن مقارنتها برصيدها الفعلي ذهبا أو فضة، أو يوم عمل، أو قطعة من الخبز أو كل ما يمكن أن تساويه في حياة مستعمل هذه القطع النقدية.[1]

ومنه فإن قيمة الكلمة داخل النسق اللغوي الخاص بها هي غير دلالتها الخاصة بها، فهي لا تتمتع بدلالة فحسب، بل بقيمة خاصة أيضا.[2] ويمكن أن نميز بين الدلالة والقيمة كالآتي:

- الدلالة: ويقصد بها دلالة العنصر اللغوي التي هي مدخله المعجمي، أي معناه المحايد المسجل في المعجم، وهو معنى موضوعي يوجد باستقلال عن كل سياق لغوي وعن كل استعمال فعلي لهذا العنصر في علاقته مع عناصر أخرى.

- القيمة: وهي الدلالة التي يكتسبها هذا العنصر أو ذاك في سياق معين من خلال طبيعة و نوعية العلاقات التي تجمعه بغيره من العناصر، أو بصورة أخرى إن الدلالة قيمة مطلقة والقيمة دلالة نسبية.[3]

وقد وضح سوسير الآلية التي تتحدد من خلالها القيم داخل النسق اللغوي بقوله:" تعمل الآلية اللغوية بمجملها وفقا لما تحويه من تشابهات واختلافات."[4]

---

[1] مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، ص 262.

[2] ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 129.

[3] مصطفى غلفان، في اللسانيات العامة، ص 262.

[4] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، ص 144.

فالعلامات اللغوية لا تأخذ قيمتها إلا من خلال تشابهها مع بعض ثم اختلافها، غير أن هذا ليس كافيا، بل لابد من وجود مبدءين آخرين هما: التقابل والتمايز، وعلى هذا فإن كل علامة تأخذ قيمتها بامتلاكها ما لا تمتلكه العلامات الأخرى من سمات داخل النظام اللساني نفسه، ومنه أمكن القول أن النظام كما تصوره دي سوسير ليس مجرد نظام من الوحدات في ذاتها بل هو نظام من القيم، أي ما تحمله تلك الوحدات من اختلافات معنوية فيما بينها.[1]

لقد استطاع سوسير بفضل تصوراته اللسانية أن يحدث ثورة لسانية خلصت الدراسات اللغوية من سيطرة اللسانيات التاريخية والمقارنة ، وشكلت منعطفا حاسما في البحوث اللغوية، وتحولا معرفيا كبيرا على المستويين النظري والمنهجي، مما جعل اللسانيات البنيوية تهيمن على الدراسات اللغوية وتحتل مكانة مهمة في تاريخ الفكر اللغوي الحديث والمعاصر.

[1] المرجع السابق نفسه، ص 147.

المحاضرة الثالثة

مدرسة جنيف:

تمثل هذه المدرسة امتدادا لما جاء به دي سوسير، وقد ضمت مجموعة من اللسانيين كانوا زملاء ل سوسير وطلبة عنده، من أشهرهم على الاطلاق تشارل بالي ch.bally (1865-1947) وألبرت سيشهاي A.Sechehaye (1870-1946) وهنري فراي H.Frei (1899- 1980) وروبيل كوديل R.Godel (1902-1984)و فارتر بورغ Warterbourg .[1]

ويعود الفضل إلى رواد هذه المدرسة في نشر أفكار دي سوسير وإخراجها إلى الوجود سنة 1916م، إذ عمل شارل بالي، وألبرت سيشهاي على نشر الدروس التي كان يلقيها سوسير على طلبته في جامعة جنيف ما بين 1907-1911م، والتي كان لها أثر كبير على الدراسات اللسانية مطلع القرن العشرين.

وقد تميزت كتابات هؤلاء بالحماسة الشديدة لأراء سوسير والدفاع عنها، وكانت معظم بحوثهم تنشر في مجلة لسانية متخصصة أطلق عليها اسم (كراسات دو سوسير)، وعلى الرغم من احتفاء هؤلاء بأستاذهم، إلا أن ذلك لم يمنعهم من التأسيس للسانيات علمية لا تقل أهمية عن ما قدمه دي سوسير، وبلومفيلد، وذلك من خلال حديثهم عن الجانب الانفعالي التأثيري في اللغة وبالذات(الأسلوبية التعبيرية) عند بالي، وحديثه أيضا عن التلفظ، وفي هذا دليل واضح على الرؤية الجديدة التي تبناها لسانيو مدرسة جنيف فلم يكونوا مستهلكين لما قدمه أستاذهم، بل قادهم النظر العقلي إلى مجاوزة أستاذهم من خلال حديثهم عن التحول من الموجود بالقوة (اللغة) إلى الموجود بالفعل (الكلام).[2]

---

[1] مصطفى غلفان، اللسانيات منهجيات واتجاهات، ص 187.، الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، ص 165.

[2] مصطفى غلفان، اللسانيات منهجيات واتجاهات، ص 190.، الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، ص 166

ويمكن أن نقف على التصورات اللسانية التي قدمتها هذه المدرسة من خلال الجهود التي قدمها كل من شارل بالي وألبرت سيشهاي:

1/ شارل باليch.bally (1865-1947)[1] :

يعد شارل بالي خليفة سوسير في كرسي علم اللغة بجامعة جنيف، وقد تمثلت تصوراته اللسانية في كتاباته وأبحاثة في الأسلوبية ما بين (1905-1909)، فأول كتاب له كان سنة 1902م، بعنوان (بحث في علم الأسلوب الفرنسي) إضافة إلى مؤلفاته الأخرى (لسانيات عامة ولسانيات فرنسية linguistique génerale et linguistique francaise) وكتابه (اللغة والحياة le angage et vie الصادر سنة 1913) وقد أكد شارل بالي في طروحاته اللسانية على جملة من المبادئ اللسانية العامة الواردة في دروس سوسير ومن أهمها:

- أهمية الطابع الوصفي للدراسة اللغوية.

- الطابع النسقي للغة وما يترتب عن ذلك من قيم وعلاقات.

إلا أن هذا لم يمنع شارل بالي من توجيه النقد إلى أستاذه، وتجاوز تصوراته، ومن ذلك إشارته إلى أهمية ودور العوامل النفسية المصاحبة للنشاط اللغوي، لا سيما ما يتعلق بدور المكون الانفعالي في اللغة.

وقد دافع بالي في كتاباته اللسانية عن جملة المحاور الأساسية في دراسة اللغة:

- أهمية الجانب التعبيري والانفعالي في اللغة.

- دور كلام الفرد وقدرته على تغيير النسق اللغوي.

[1] شارل بالي لساني مختص في اللغات السنسكريتية واليونانية، تتلمذ على يد دي سوسير وتأثر بتصوراته اهتم بدراسة الأسلوب، وكان له دور بارز في إرساء معالم الأسلوبية المعاصرة سنة 1902م.ينظر: السعيد شنوفة، محاضرات في المدارس اللسانية، ص 67.

– دور اللغة في المجتمع وحياة الفرد والعلاقة المتبادلة بين الجوانب النفسية والاجتماعية عند مستعمل اللغة.[1]

– ناقش بالي ثنائية اللغة والكلام عند سوسير وقد أسفر ذلك عنده عن وجهة نظر جديدة تبحث في إحياء الطرف الثاني، وهو الكلام، وكان نتاج ذلك أن وضع بالي نظريته الخاصة بمبدأ التحقيق Actualisation والتي تستهدف تحويل اللغة إلى كلام، أو تحويل المفاهيم المجردة إلى مفاهيم تتصل بالواقع، أي تحويل المفترض Virtuel إلى متحقق Actualisé، ومثال ذلك عنده صورة الفونيم : الفونيم المفترض هو المعزول الذي يُنظر إليه في ذاته، وأما الفونيم المتحقق فهو الذي يظهر في سلسلة كلامية دالة.[2]

– انتقد دي سوسير لإهماله الجوانب الانفعالية والعاطفية في دراسة الظاهرة اللغوية، على الرغم من أهميتها الكبرى في حياتنا العملية واللغوية، وبهذا استطاع بالي أن يكون مؤسسا للأسلوبية باعتبارها من موضوعات لسانيات الكلام، ووصفت أسلوبيته بالانفعالية، وهي التي أسست فيما بعد للسانيات التلفظ لدى بنفنيست وديكرو.[3]

– ركز على الطابع العاطفي للغة وارتباطه بفكرتي القيمة والتوصيل، حيث يقول" إن مهمة علم الأسلوب الرئيسية في تقديري تتمثل في البحث عن الأنماط التي تترجم في فترة معينة حركات فكر وشعور المتحدثين باللغة، ودراسة التأثيرات العفوية الناجمة عن هذه الأنماط لدى القراء والسامعين."[4]

– أولى بالي اهتماما متميزا بالفرد المتكلم ودوره في النشاط اللغوي، باعتباره هو هدف الدراسة اللسانية ذاتها، ومن هنا جاءت أسلوبيته لترصد الإنجاز اللغوي والتعبير الانفعالي عند الفرد المتكلم، لأن الأسلوب

---

[1] ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات منهجيات واتجاهات، ص 192.

[2] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، ص 166

[3] المرجع نفسه، ص 167.

[4] صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، ط1، 1998م، ص21.

انجاز فردي يختلف من متكلم إلى آخر، وعلى الرغم من ذلك فإن أسلوبية بالي لم تخرج عن مفهومي النسق والقيمة.[1]

– ناقش بالي علاقة اللغة بالفكر ورأى بأنها ليست علاقة مباشرة وتلقائية، ورفض أن تكون اللغة تعبيرا مباشرا يعكس خضارة وفن وآداب المجتمع الذي يستعمله، لأننا إذا حللنا الأعمال الأدبية وجدناها انعكاسا فنيا لما هو فردي وذاتي، وليست بالضرورة تعبيرا عن الإرادة الجماعية، كما لاحظ بأنه غالبا يُعتقد أن التطور الذي يصيب اللغة وبناها يكون موازيا لتطور المجتمع ومتزامنا معه، وأن هناك توازيا بين اللغة والمجتمع، وخلص إلى أن اللغة لا يطالها التطور إلا بدرجة ضعيفة وبإيقاع بطيء لا يدرك بصورة مباشرة وملموسة، وأما ما يعرفه المجتمع من تغيرات فكرية واجتماعية وسياسية فهو لا يعرف طريقه إلى اللغة بنفس القوة والدرجة على الرغم من أن اللغة تحمل آثارا محددة ومتفاوتة لهذا التطور.[2]

– لقد أكد بالي في مقارباته اللسانية على الطابع النفسي الذي تقوم عليه العمليات اللغوية في تداخل تام مع المنطق، بمعنى أن عملية التلفظ تقوم على التداخل بين ماهو لغوي، وما هو نفسي، وما هو منطقي، وبهذا لا يمكن عزل البنيات اللغوية عن المكونين النفسي والمنطقي.[3]

2/ ألبرت سيشهاي A.Sechehaye (1870–1946)

لقد قدم سيشهاي تصوراته اللسانية من خلال كتاباته وابحاثة التي تتمثل في دراسته تحت عنوان (محاولة في البنية المنطقية للجملة سنة 1926) و دراسته (برنامج اللسانيات النظرية ومنهجياتها الصادر سنة 1980) وقد تمثلت تصورات سيشهاي في الآتي:

– سعى سيشهاي إلى تأسيس علم لساني ينتقل باللسانيات من علم بالوقائع البيولوجية والوقائع الاجتماعية إلى علم بالقوانين، وفي هذا يتفق مع دي سوسير كون الوقائع اللغوية ذات طبيعة نفسية

[1] ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات منهجيات واتجاهات، ص 200.

[2] ينظر: المرجع السابق نفسه، ص 194-195..

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 201.

واجتماعية، ولكن يختلف معه كون هذا العلم بالقوانين يجب أن يتم في إطار فكري عام يحترم مبدأ حرية الفرد.[1]

– اللغة عند سيشهاي مرتبطة بالفعل الكلامي عند الفرد انطلاقا من مفهوم القيمة عند سوسير، فإذا كانت الكلمة عند سوسير لا تملك قيمتها في ذاتها، بل في علاقتها بالكلمات الأخرى معها في النسق اللغوي نفسه، فإن سيشهاي يذهب إلى أن الفرد المتكلم هو الذي يحدد قيم هذه الكلمات انطلاقا من سجل répertoire الكلمات الذي يملكه ويتصرف فيه.[2]

– لقد أكد سيشهاي على الجانب النفسي للفرد المتكلم، كما أكد أيضا على أهمية فعل الكلام الفردي ودوره في حركية النشاط اللغوي، بل وأسبقيته وقاده ذلك إلى التمييز بين ثلاث أنواع من اللسانيات:

أ/ **لسانيات سكونية: linguistique statique** تدرس الوقائع اللغوية في ذاتها منظورا إليها من زاوية ساكنة، ولا تختلف في شيء عن لسانيات اللغة عند سوسير.

ب/ **لسانيات تطورية: linguistique évolutive** وهي التي تدرس مظاهر التغيير الطارئة على الألسن.

ج/ **لسانيات الكلام المنظم:linguistique de la parole organisée** ويقع موضوع هذه اللسانيات بين اللسان النسق بوصفه بصمات موضوعة في الدماغ كما يصفه سوسير والكلام الفوضى الذي هو مجال الفرد المتكلم الحر في إنجازاته، لأن كل إبداع في اللغة يرجع إلى اختيار يقوم به الفرد. ومنه فعلم الكلام عند سيشهاي رابط ضروري بين معرفة حالات اللسان الراهنة ومعرفة التطورات.[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص 207.

[2] مصطفى غلفان، اللسانيات منهجيات واتجاهات ، ص 208.

[3] المرجع نفسه، ص 210.

3/ هنري فراي H.Frei

لم يخرج هنري فراي في تصوراته اللسانية على ما قدمه زميلاه شارل بالي وألبرت سيشهاي، وقد أسفرت دراسته للسانيات الكلام عن توجه لساني رائد في مجال اللسانيات الوظيفية وذلك من خلال كتابه (نحو الأخطاء la grammaire des fautes ، الذي درس فيه ظواهر الكلام من منظور وظيفي حيث فسر الوقائع اللغوية التي تعد انحرافا (أخطاء نحوية) عن النسق (النظام) في ضوء الوظائف التي تقوم بها اللغة تلبية لحاجات، أو أغراض أو رغبات، وعلى الرغم من حديث بالي عن الوظائف فقد ظل ينتسب إلى المنهج البنيوي، واستطاع أن يوجه الدرس اللساني إلى لسانيات الكلام.[1]

لقد استطاع بالي ورفقاؤه في مدرسة جنيف بفضل تصوراتهم اللسانية، وطروحاتهم المعرفية أن يتجاوزا التوجه البنيوي الصارم باقتحامهم لمجال لسانيات الكلام مما فتح آفاقا جديدة في دراسة اللغة، وهذا بحد ذاته يعد فتحا جديدا في الدرس اللساني مطلع القرن العشرين، وهو ما مهد لظهور علم لغة الكلام فيما بعد.

[1] ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، ص 168-174.

المحاضرة الرابعة

مدرسة براغ 01:

تعد مدرسة براغ امتدادا للسانيات البنيوية أسست في أكتوبر عام 1926م، على يد اللساني التشيكي فلم ماتيسيوس wilhem Mathesius 1882-1945م، في رحاب جامعة براغ، يعتبر مؤسسها من كبار مفكري تشيكوسلوفاكيا خلال النصف الأول من القرن العشرين، وقد سطع نجمه في حقل اللسانيات، إذ كانت تصوراته اللسانية قريبة مما طرحه سوسير لا سيما ثنائيات اللغة والكلام، والتزامن والتعاقب.[1]

وقد ضمت هذه المدرسة مجموعة من اللسانيين من تشيكوسلوفاكيا وخارجها منهم (ب. ترنكا B.Trnka 1895-1984l)و (ج. فاشك Jvachek 1909-1996l) و (ب. هافرانك B.havranek 1893-1978م) و (ت. موكارفيسكي J.mukarovsky 1896-1975م) و (كورنيك j.korinek 1899-1945م)و (يوري تينيانوف Iyouri tynianov 1894-1943م).[2]

وأما من خارج تشيكوسلوفاكيا فنذكر الانجليزي (دانيال جونز Daniel jones 1881-1967م)و الألماني (كارل بوهلر karl Buhler 1879-1963م) و الفرنسي (جوزيف فندريس joseph vendreyes 1875-1960م)، و (اميل بنفنيست Emile Benveniste 1902-1976).[3]

وقد عرفت المدرسة الشهرة والريادة حين انضم إليها سنة 1928م، ثلاث لسانيين روس فروا خلال الثورة البلشفية وهم: (رومان ياكبسونR. Jackobson 1893-1982م) و(نيكولاي

---

[1] مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، منهجيات واتجاهات، ص 216.

[2] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، ص 177.

[3] مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، منهجيات واتجاهات، ص 217.

توربتسكوي N.Troubetzkoy 1890-1938م) و(سيرج كَرْسِفكي Serge Karcevski 1884-1955م).[1]

وتعود تسمية المدرسة بحلقة براغ إلى المؤتمر الأول للعلوم الصوتية المنعقد بأمستردام سنة 1928م، لتصبح بعد ذلك مشهورة ومتداولة في حقل اللسانيات والأدب، وقد تقدم جاكبسون إلى هذا المؤتمر ببيان جماعي وقعه أيضا تروبتسكوي وكارسفسكي عنوانه (ما المناهج الملائمة لعرض متكامل وعملي لصواتة لسان ؟)، وبعد المؤتمر ناقش باقي أعضاء الحلقة هذا البيان، وأدخلت عليه بعض التعديلات ليتم تبنيه أرضية منهجية للحلقة قدمت للمؤتمر الأول للفيلولوجيين السلافيين المنعقد ببراغ سنة 1929م تحت اسم أطروحات حلقة براغ Les théses de prague، وقد نشرت الأطروحات في العدد الأول من مجلة (أعمال حلقة براغ اللسانية) وتضمنت هذه الأطروحات البرنامج العام للحلقة ومنطلقاتها التصورية والمنهجية.[2]

وتجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من أن مدرسة براغ اتجاه متفرع عن البنيوية إلا أنها تختلف عنها في جوانب عديدة لعل من أهمها تبنيها لمفهوم الوظيفة الذي جعلها أفضل من مثل الاتجاه الوظيفي (البنيوي)، حيث يرى أصحاب هذا الاتجاه أن البنى التركيبية محكومة بالوظائف التي تؤديها في المجتمعات التي تعمل فيها، أي لا يمكن أن نعزل هذه البنى عن سياقاتها التي تعمل فيها، والوظيفة التي تؤديها البنية في السياق، على عكس الطرح السوسوري الذي يدرس البنى في حد ذاتها.[3]

---

[1] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، ص 177.

[2] مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، منهجيات واتجاهات، ص 217-218.

[3] ينظر: محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص 70.

كما ذهبت مدرسة براغ إلى أن اللغة نظام وظيفي بوصفها نتاجا للنشاط الإنساني موجهة مثله إلى هدف، ومن ثم يجب أن تراعى وجهة النظر الوظيفية عند التحليل اللغوي، فهي أول مدرسة أسست للتناول الوظيفي للنظام.[1]

– منهجها: يقوم منهج حلقة براغ على مجموعة من المبادئ نجملها في الآتي:

– اللغة في نظر هذه المدرسة ذات طابع غائي وظيفي، وهي نتاج النشاط الإنساني، ووسيلة تعبير لتحقيق غاية مستعمل اللغة فيما يريد إيصاله والتعبير عنه.

– دراسة نظام اللغة الكلي بمستوياته المختلفة النحوية والصوتية والصرفية والدلالية دراسة وظيفية محضة انطلاقا من أن (اللغة نظام من الوظائف، وكل وظيفة نظام من العلامات.).

– الانطلاق من مبدأ الدراسة الوصفية المبنية على التعامل مع ظواهر اللغة من حيث هي ظواهر طبيعية وواقع فعلي خاضع لمبدأ التواصل.

– اهتمامهم بالدراسة الوظيفية للصوت اللغوي تحت مسمى (الصوتيات الوظيفية phonology) من خلال استثمارهم لمفاهيم دي سوسير، النظام، والتقابل، والتمايز، والعلاقات التركيبية، والاستبدالية، وثنائية اللغة والكلام .

– تحديد موضوع الفونولوجيا بالدراسة الوظيفية للصوت اللغوي ، بالاستناد في هذه الدراسة إلى المنهج التزامني، وإلى اعتماد معطياته في البحث اللساني.

– الاهتمام بتحليل البنية الأولية البسيطة للغة وهي الفونيم من أجل الحصول على خصائصها التقابلية وسيماتها الوظيفية.

– تصنيف الوحدات الصوتية في اللغة الواحدة ووضعها في نظام تصنيفي اندراجي يسمح بالنظر إليها من حيث هي وقائع صوتية متقابلة تقابلا يُفضي إلى تحليلها وتحديدها بوظائف وسمات تمييزية.

---

[1] جرهارد هبلش، تاريخ علم اللغة الحديث، تر: سعيد حسن بحيري، مطبعة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2003م، ص 108-109

– الكشف عن العلاقات التي تنطوي على وظيفة في النظام الفونولوجي للغة الواحدة مثل علاقات التقابل بين مجموعة الحروف الشفوية المزدوجة (م، ب، و) أو بين الحروف الصفرية (س، ص، ز) في اللغة العربية.

– التمييز بين التنوعات variations الصوتية التي هي مجرد تحقيقات نطقية لفونيم واحد والتغيرات التي تصيب الفونيمات بحيث ينجم عنها تغيير الوظيفة الدلالية للكلمة، وذلك عند تبديل فونيم بآخر مجانس له في السياق ذاته.

– دراسة الفونيم ضمن منهج اللسانيات التاريخية من خلال التنبيه إلى أن التغيرات الصوتية لا تحدث تاريخيا (لا يؤثر السابق في اللاحق بمعزل عن النظام الكامن فيه – أفقيا –كل منهما) بل إنها تتم – من الوجهة البنيوية – في ظل علاقات التأثر والتأثير داخل البنية المتكاملة والمتموضعة في إطارها التزامني.

– تأكيد براغ على مفهوم النسق عند سوسير وتعميمه ليشمل دراسة اللغة في بعديها المقارن والتاريخي وليس التزامني فقط، لأن البحث في تاريخ الوقائع اللغوية ينبغي أن يكون نسقيا، لأن ما يصيب أصوات اللغة وصرفها وتراكيبها ودلالات مفرداتها من تطور ليس من قبيل الصدفة، وإنما هو تطور نسبي في إطار العلاقات النسقية التي تجمع العنصر الواحد بغيره من العناصر وليس بمعزل عنها. فالتطور يصيب عناصر النسق برمتها تزامنيا وتعاقبيا، وما هو تزامني لا يلغي ماهو تعاقبي، وكل منهما يستلزم الآخر فهما يظهران في علاقة جدلية.[1]

ويمكن في ضوء حلقة براغ الحديث عن جهود بعض اللسانيين الذين كان لهم أثر كبير في صياغة المفاهيم النظرية والإجرائية لهذه الحركة، وأولهم توربتسكوي، ورمان ياكبسون، باعتبارهما علمين من أعلام المدرسة الروسية (حلقة موسكو)، ثم أصبحا فيما بعد من أقطاب حلقة براغ بعد فرارهم من روسيا أثناء الحرب البلشفية:

[1] ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، ص 179–180، وأحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 136.، و مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، منهجيات واتجاهات، ص 219. السعيد شنوقة، المدارس اللسانية، ص 74.

01/ نيكولاي توربتسكوي N.Troubetzkoy:

هو لساني روسي الأصل من طبقة النبلاء، اهتم بدراسة علوم الاثنولوجيا، والاجتماع، وفلسفة التاريخ، وتاريخ الحضارات، التحق بجامعة موسكو سنة 1908م، ناقش أطروحته حول (مستقبل اللغة الهندية أوروبية عام 1916م، ثم صار أستاذا فيها، سافر إلى القسطنطنية عام 1919م، ودرس بها اللغات الهندوأوروبية بصوفيا.[1] وفي عام 1922م عين رئيسا لقسم تاريخ اللغات السلافية في فينا ومن ثم أصبح عضوا بارزا في حلقة براغ بفينا، إلى أن توفي عام 1938م بسبب أزمة قلبية تاركا وراءه أفكاره التي ضمنها كتابة الذي أنهاه في الأيام الأخيرة من حياته بعنوان (مبادئ علم الأصوات الوظيفي principles of phonology).[2]

برع تروبتسكوي في ميدان الصوتيات الوظيفية (الفونولوجيا) من خلال مؤلفه الشهير (مبادئ الفونولوجيا 1938م) الذي حوى مبادئ الفونولوجيا، وقدم دراسات حول الفونولوجيا الإحصائية والتاريخية، كما أهتم بتطوير مفهوم الفونيم وأضفى عليه صبغة علمية وعملية، وعرفه بقوله:" إن الفونيم هو أولا وقبل كل شيء مفهوم وظيفي" ، وهو كذلك " الوحدة الفونولوجية التي لا تقبل التجزئ إلى وحدات فونولوجية أخرى أصغر منها في لغة معينة"[3]

كما ناقش تروبتسكوي ثنائية اللغة والكلام عند سوسير مؤكدا على أن اللغة نظام لا يوجد إلا في شعور الأعضاء المنتمين إلى مجموعة لغوية معينة، وأكد في ضوء ذلك على علاقة التلازم بين اللغة والكلام، كما ذهب إلى أن العلامة اللغوية يدرسها علمان مختلفان: علم الدلالة يدرس المدلول، وأما الدال فليس شيئا بسيطا كما يوحي تصور سوسير بل يمكن تقسيمه إلى قسمين:

- الدال على مستوى اللغة باعتباره مضمونا أو فكرة مجردة تقوم بخلق التنوع في معنى الكلمات.

---

[1] السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 2008م، مصر، ص 68.

[2] جفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، تر: محمد زياد كبة، مطابع جامعة الملك سعود، 1980م، ص 110.

[3] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 142.

– الدال على مستوى الكلام باعتباره تدفقا حسيا قابلا للإدراك عن طريق السمع لأنه ظاهرة فيزيائية.

ومثال ذلك الصوت كمعطى فيزيائي وموضوعي بوصفه تمثيلا سمعيا، والصوت كوحدة وظيفية لها دور تلعبه من خلال العلاقات التي تجمعها بغيرها من الأصوات داخل النسق المحدد.[1]

وفي ضوء ذلك يميز تروبتسكوي بين مستويين في دراسة الأصوات: المستوى النطقي الأكوستكي، وهو ما يعرف بالفوناتك، والفونولوجيا، لأن جوهر الصوت عنده لا يكمن في خاصيته الفيزيائية بل في وظيفته الفارقة داخل نظام صوتي محدد، فالفونيم ينتمي إلى اللغة، والصوت الكلامي ينتمي إلى الكلام.

1/ الفونيتيك: phonetics (علم الأصوات)وهي قديمة جدا، تدرس أصوات الكلام الإنساني من وجهة نظر أكوستكية ونطقية، تعنى بدراسة الجانب المادي في الأصوات، والمتعلق بعملية النطق، وأعضاء النطق، وانتقال الصوت، وفسيولوجيا السمع، والعمليات العصبية المتحكمة في عمليتي الكلام والسمع، ويمكن القول بأنها العلم المعني بالمظهر المادي للصوت.

2/ الفونولوجيا: phonologe (علم الأصوات الوظيفي)وهي علم حديث النشأة نسبيا، يدرس الأصوات على المستوى الذهني، مع التأكيد على العلاقة الخاصة بين الصوت والمعنى، أو بصورة أخرى هي دراسة ذلك الجانب من الصوت الذي يؤدي وظيفة محددة في نظام اللغة.[2]

والحقيقة أن كلا الفرعين يشتغل على الأصوات إلا أنهما يختلفان من حيث الدراسة، فالفوناتك تدرس الأصوات دراسة وصفية تصنيفية دون الإشارة إلى وظيفتها، وأما الفونولوجيا فتدرس الصوت دراسة وظيفية تكشف من خلالها الاختلافات الصوتية والصفات التمييزية في النظام الصوتي الذي تكون فيه قيمة الصوت متوقفة على أصوات أخرى معينة، وعلى أصوات اللغة بصورة غير مباشرة.[3]

---

[1] مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، منهجيات واتجاهات، ص 236-237.

[2] ينظر: فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2016م، ص 95-96.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 97.

لأن وصف الأصوات اللغوية يحدد لنا مخارجها وصفاتها، ومع ذلك يبقى غير كاف لأن اللساني يسعى إلى اكتشاف العلاقات التي تربط هذه الأصوات ببعضها البعض داخل النظام اللغوي، ويحدد منزلتها من هذا النظام والوظيفة التي تؤديها عند التبليغ.[1]

ويمكن أن نميز بين الاتجاهين من خلال المثال الشهير لسوسير وهو(لعبة الشطرنج)، فعلم الأصوات (الفونتيك) يبحث الائتلاف المادي والشكل الخارجي لكل قطعة من قطع الشطرنج (الخشب أو العاج بوصفه مادة، أو تاج الملك أو رأس الحصان، وأما علم الفونولوجيا فعلى العكس من هذا إنه يشترط ذلك ويبحث القواعد الحقيقية للعبة الشطرنج وقيمة اللعب الوظيفية لكل قطعة من قطع الشطرنج فيما بينها.[2]

وقد حدد تروبتسكوي فلسفة هذا الفرع من اللسانيات كالآتي:

– لا يهتم علم الأصوات بدراسة الظواهر اللغوية الشعورية، بل يهتم بدراسة البنية السفلية اللاشعورية.

– لا يدرس علم الأصوات "الحدود " منفصلة بل يدرس العلاقات القائمة بين الحدود.

– ترى الفونولوجيا أن ألعاب هذه العلاقات الضرورية من ضروب تقابل وأشكال تنظيم تؤلف نسقا صارما محكما.

– لا يسير هذا العلم على نهج تجريبي انطلاقا من وقائع ملحوظة، وإنما يسير على نهج منطقي استبطاني انطلاقا من نموذج قد تم تركيبه أو إنشاؤه، مما يسمح له بالوصول إلى قوانين عامة.[3]

فالفونولوجيا استمدت وجودها من ثنائية اللغة والكلام عند سوسير، إذ يمكن القول أن نسبة الفونولوجيا إلى الفوناتك كنسبة اللغة إلى الكلام، الفونولوجيا= اللغة، والفوناتك = الكلام، كما لا يمكن أن نغفل عن فكرة التقابلات والاختلافات داخل النظام اللغوي عند سوسير، والتي استفاد منها كثيرا

---

[1] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، 2004م، ص72.

[2] جرهارد هبلش، تاريخ علم اللغة الحديث، تر: سعيد حسن بحيري، مطبعة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2003م، ص 98-99.

[3] فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، ص 97.

مؤسسو حلقة براغ وغيرهم في ميدان الفونولوجيا، ومنه فالصوت هو موضوع علم الأصوات، والفونيم موضوع علم الفونولوجيا.

ومن أهم المفاهيم التي طرحتها الحلقة وفي مقدمتها تروبتسكوي مفهوم (الفونيم phoneme) الذي أعطاه تروبتسكوي صبغة علمية، وهو مصطلح لساني حديث نقله الباحثون العرب من الثقافة الغربية بمصطلحات متعددة منها (الصوت، والصوتم، الصوتون، والصويتم ...) وهو أصغر وحدة صوتية يمكن عن طريقها التفريق بين المعاني ، فإذا لم يؤد هذه الوظيفة أطلق عليه لفظ الألفون Allophone ، وإذا كان علماء الفيزياء النووية قد حللوا الذرة ، فوجدوا فيها كهارب موجبة وأخرى سالبة، وثالثة تخلو من الايجاب والسلب، فقد وجد علماء اللغة أن الفونيم يتضمن عنصرا خاليا من الايجاب والسلب، ولا أثر له في تحديد المعنى سموه الألفون.[1]

فالفونيم على حسب ما ذهب إليه تروبتسكوي هو مجموع الصفات المميزة فنولوجيا لصوت ما، كالطاء في العربية (ط) يمكن حصر خصائصه الفنولوجية: الأسنانية اللثوية (بالنظر إلى المخرج)، الانفجارية (بالنظر إلى طريقة خروج الهواء)، الهمس (عدم اهتزاز الأوتار الصوتية)، التفخيم.[2]

وهو كذلك " الوحدة الفونولوجية التي لا تقبل التجزئ إلى وحدات فونولوجية أخرى أصغر منها في لغة معينة".[3]

كما كان اهتمام تروبتسكوي والبراغيين بالعلاقات الرأسية (العمودية الاستبدالية) بين الفونيمات من خلال مفهوم التقابل الذي أخذوه من سوسير و الذي تتمايز به الفونيمات داخل بنية صوتية معينة، بدلا من العلاقات الأفقية التي تحدد تنظيم الفونيمات في سلاسل في اللغة.[4]

---

[1] غازي مختار طليمات، في علم اللغة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط2، 2000م، ص 150.

[2] محمود جاد الرب، علم اللغة نشأته وتطوره، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1985م، ص 111.

[3] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 142.

[4] جفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ص 110.

وبناء على ما سبق يمكن القول أن مفهوم الفونيم عند تروبتسكوي هو وحدة مجردة، وليس صورة الصوت المادية، لأن الأصوات ليست سوى تحقيقات للفونيم، وهي صور صوتية عديدة للفونيم تسمى بالتنوعات الصوتية[1]: وهذه التنوعات نوعان:

التنوعات الحرة: وهي التنوعات التي يمكن أن تتبادل فيما بينها، وهي تحقيقات للفونيمات المختلفة، ومثال ذلك (قال، مال، جال، صال.)

التنوعات المرتبطة: وهي التنوعات التي تتبع فونيما واحدا، مثال ذلك (اثنان، واتنان) .[2]فهذان الصوتان (ث) و (ت) ليسا فونيمين بل بدائل لفونيم واحد، ومثاله أيضا: (قال، آل)، وفي القراءات القرآنية (الزراط، والسراط).

2/ رومان ياكبسونR. Jackobson 1893-1982م:[3]

ولد بمدينة موسكو، اهتم منذ صغره باللغات واللهجات والفولكلور، اطلع على أعمال دي سوسير وغيره من العلماء، وهو مؤسس النادي اللساني بموسكو وهو النادي الذي تولدت عنه مدرسة الشكلانيين الروس، أسس فيما بعد النادي اللساني في مدينة براغ، وهي المدينة التي أعد فيها أطروحته في الدكتوراه سنة 1930م، رحل إلى أمريكا سنة 1941م، ودرس في نيويورك وبعض جامعاتها.[4]ويعتبر حلقة وصل بين اللسانيات الأوروبية والأمريكية، ومن التصورات التي قدمها:

---

[1] محمود جاد الرب، علم اللغة النشأة والتطور، ص 111.

[2] المرجع نفسه، ص 116.

[3] يعتبر رومان ياكبسون من أهم الألسنيين الذين ساهموا في انتشار اللسانيات تأليفا وتدريسا بل إنه قد يكون الألسني الوحيد الذي امتازت حياته الطويلة بالنشاط اللساني المتنوع وبالمساهمة في تأسيس الحلقات الألسنية العلمية (حلقة موسكو، وحلقة براغ)، وامتاز نتاجه العلمي بالدقة والعلمية والتميز، كما أنه بحث في مجالات عديدة (اللسانيات العامة، الفونولوجيا، التحليل الأدبي للنصوص، اكتساب اللغة عند الطفل، الأمراض اللغوية)، ترك ما يربو عن 370 كتابا ومقالا في مجالات متنوعة، ينظر: فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون دراسة ونصوص، ص 07.

[4] السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، ص 68-69.

– دعا إلى ضرورة التخلي عن التمييز الصارم الذي وضعه دي سوسير بين المنظورين التزامني والتعاقبي منطلقا من ضرورة دراسة ما هو تاريخي في إطار يأخذ في الاعتبار الوقائع الوصفية والتغيرات داخل النسق، بمعنى يجب معالجة التحولات الصوتية من خلال وظائفها في النسق الذي وقعت فيه، ومعنى هذا أن جاكبسون يرفض علم الأصوات التاريخي الذي لا يعير اهتماما للنسق الذي وقعت فيه التغيرات.

– سعى جاكبسون إلى وضع منهج شامل ومتكامل لعلم الأصوات التاريخي اعتبر فيه أن أي ظاهرة صوتية يجب أن تعالج كبناء يرتبط ببنيات صوتية أخرى أكثر تعقيدا، فالتطورات الصوتية تدرس ضمن النسق اللغوي الذي حدثت فيه، وكل تغير في الأصوات لا يتضح إلا داخل نسق محدد، ودراسة أي تطور للوحدات الصوتية يحتم علينا البحث في أوجه العلاقات المتبادلة بين هذه الأصوات وباقي وحدات النسق بل التغير الحاصل وبعده.[1]

– أعطى جاكبسون أهمية كبرى للبنية والعلاقات بين عناصرها، وقد لعب هذا دورا بارزا في أعماله، إذ أنه لم يشتغل على مبادئ سوسير ليتبناها كما هي، بل ليبني انطلاقا منها مبادئ تتمتع بشخصيتها المتفردة بدقتها وثباتها، إذ يقول:" أنا لا أؤمن بالأشياء بحد ذاتها بل أؤمن بالعلاقات القائمة بينها"[2]

– قدم ياكبسون نظريته الفونولوجية التي تنص على وجود نظام سيكولوجي كلي (Universal) منتظم وبسيط تشترك فيه جميع اللغات البشرية، وتؤكد على أن الاختلافات الموجودة بين مختلف الأصوات الكلامية ما هي إلا عبارة عن اختلافات سطحية لنظام تحتي ثابت، ومن هذا المنطلق هاجم ياكبسون سوسير على النسبية الفونولوجية، حيث يقول في كتابه (مقدمة في تحليل الكلام):" أن ثمة نظاما فونولوجيا كليا يتضمن اثنتي عشرة سمة مميزة تتصف بها كل اللغات الإنسانية، ومن بين هذه السمات: صائت/ صامت، مجهور/ مهموس، زفيري/شهيقي، أنفي/ شفهي، غليظ/ حاد، رخو/ شديد، مزيد/ غير مزيد، مكثف/ منفلش."[3].

---

[1] مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، منهجيات واتجاهات، ص 223-224.

[2] فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون دراسة ونصوص، ص 28.

[3] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 147-148.

– أولى ياكبسون وظيفة التواصل أهمية كبرى، وأشار إلى أن لهذه الوظيفة طابعين، التواصل بالكلام والتواصل بالكتابة إذ يقول ياكبسون: (إنني لا أرى إمكانية دراسة اللغة المحكية في مجتمع توجد فيه الكتابة دون دراسة اللغة المكتوبة...إن ظاهرة الكتابة تفتح آفاقا جديدة لأن الأمر يتعلق بمرسلات قابلة للبقاء، فالكلمات المكتوبة لا تختفي أبدا، تستطيع أن تراها من جديد كما تستطيع أن تعود إلى الصفحة التي سبقت.) ومنه فإن دراسة اللغة عند ياكبسون لا تتم بشكل كامل إلا إذا تناولت التواصل بشكليه المحكي والكتابي.[1]

ومن أهم ما قدم ياكبسون نظرية وظائف اللغة، التي هي نموذج مطور لما قدمه بوهلر Buhler الذي حصر الوظائف اللغوية في ثلاث هي:

– الوظيفة التمثيلية: وهي ترجع إلى موضوع الحديث أي إلى المحتوى الإرجاعي (وظيفة وصفية).

– الوظيفة التعبيرية: وهي ترجع إلى المتحدث وتشير إلى حالته الفكرية والعاطفية قياسا إلى موضوع الحديث.

– الوظيفة الندائية: وهي ترجع إلى المخاطب وتورطه في التواصل كطرف مرتبط ومعني بالمراسلة .[2]

إلا أن ياكبسون قدم أشهر نموذج للوظائف في اللسانيات البنيوية تم فيه تحديد وظائف اللغة بشكل واضح ومضبوط، استلهمها من نظرية الاتصال (communicative channel) التي ظهرت لأول مرة سنة 1948م، وفي ضوء ما قدم بوهلر، ذهب ياكبسون إلى أن عملية التواصل بين المتكلمين تقوم على مكونات ستة هي: المرسل (emitter)، والمتلقي (receptor)، وقناة الاتصال (communicative channel)، والرسالة (message)، وشفرة الاتصال (code)، والمرجع (referent).[3]

---

[1] فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون دراسة ونصوص، ص 49-50.

[2] المرجع نفسه، ص 64-65.

[3] ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، منهجيات واتجاهات، ص 229، وأحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 148.

المرجع

الخطاب

المرسل ..... المستقبل[1]

الاتصال

الشفرة

وقد رأى ياكبسون أن كل عنصر من هذه العناصر يمدنا بوظيفة محددة، وعلى هذا الأساس نحصل على ست وظائف رئيسية متنوعة الأهمية بحسب المكون اللغوي الذي يتم الاهتمام به أثناء التواصل، ويتمحور حوله الكلام بين المتخاطبين:

1/ الوظيفة التعبيرية expressive function ويكون محورها الفرد المرسِل من خلال ما ينتجه من عبارات تدل على حالته النفسية ومشاعره الانفعالية، ومثال ذلك جملة: (أنا سعيد جدا نلت شهادة التخرج) تعبر عن الحالة النفسية والانفعالية لصاحبها وعن السياق الذي قيلت فيه.

2/ الوظيفة التأثيرية: conative function ويكون محورها المستقبِل ويراد بها التأثير على المتلقي لحمله على فعل شيء أو تركه أو تصوره، ومثال ذلك اسعمال أساليب الطلب والنداء.

3/ الوظيفة المرجعية: referential funtion وتتمحور حول الأشياء المادية الموجودة في العالم الخارجي التي يتحدث عنها الخطاب، ومثال ذلك قولنا: الجو ممطر، السيارة غالية الثمن .

4/ وظيفة إقامة الاتصال: phatic function وتقوم بدور المحافظة على التواصل والاتصال بين قطبي فعل الخطاب واستمرارها، ومثال ذلك العبارات التي نسمعها في اللقاءات وأثناء الاتصال بالهاتف: كلمة آلو لربط الاتصال بالمتصل، وكلمة مرحبا، وأهلا، وهل تسمعني؟...

[1] مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، منهجيات واتجاهات، ص 2230.

5/ الوظيفة الانشائية: poetic function والهدف من هذه الوظيفة تطوير شكل الرسالة بالذات، ويُنظر من خلال هذه الوظيفة إلى الخصائص الجمالية والفنية للنص أو الخطاب.

6/ وظيفة واصفة اللغة: metalinguistic function وتتمحور حول الشفرة أي اللغة ذاتها كما هو الحال في شرح المفردات وتحديد المفاهيم والتعريفات اللغوية والمعجمية.

ويمكن أن نتصور هذه الوظائف كالآتي:[1]

المرجعية

التعبيرية .....التأثيرية

إقامة الاتصال

الانشائية

واصفة اللغة

إن تأثر ياكبسون بمفاهيم سوسير لم يمنعه من العمل على شرحها وتوسيعها والوقوف على مواطن الخلل فيها، ولذا استطاع بفضل تصوراته اللسانية أن يطور مفهوم الفونيم ويوسع نظريته الفونولوجية انطلاقا من مبدأ السمات التمييزية، كما امتاز منهجه في الدراسة بالدقة والعلمية.

[1] ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، منهجيات واتجاهات، ص231-232-233. وأحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 148-149.

المحاضرة الخامسة

مدرسة براغ (02)

لقد تطرقنا في المحاضرة السابقة إلى تروبتسكوي وورومان ياكبسون باعتبارهما لسانيين روسيين كان لهما أثر كبير في الدراسات اللسانية من خلال أبحاثهما في المدرسة الروسية وحلقة براغ، وقد آثرنا البدء بهما لاعتبارين أساسيين:

الأول: تاريخي وهو أن المدرسة الروسية أسبق تاريخيا من مدرسة براغ، وتروبتسكوي ورومان ياكبسون من أعلام هذه المدرسة.

والثاني: منهجي ويتمثل في أن المدرسة الروسية توجهاتها لم تكن بنيوية ، وإنما يتجلى الجانب البنيوي في التصورات اللسانية التي قدمها كل من كارسفسكي وياكبسون وتروبتسكوي في حلقة براغ.

لذا قدمنا الضرورة المنهجية على السبق التاريخي، ومما سبق سنحاول التطرق فيما يلي إلى علمين لسانين فرنسيين كان لهما أثر كبير في تطوير مفاهيم وتصورات مدرسة براغ الوظيفية بعد أن حُلت الحلقة سنة 1938م لأسباب إيديولوجية[1]، أما الأول فهو اللساني إميل بنفنيست وهو من أعلام هذه المدرسة، وأما الثاني فهو أندري مارتنيه الذي لم يستقر في مدينة براغ أبدا ولكنه كان متأثرا بأفكار هذه المدرسة، إلا أنه يمثل المدرسة الوظيفية الفرنسية التي يعد مؤسسها ورائدها.

إميل بنفنيست[2]: يعد اللساني الفرنسي بنفنيست مؤسسا للسانيات التلفظ من خلال تجاوزه لتصورات دي سوسير في الفصل بين اللغة والكلام، فقد رأى بأن هناك فرق بين اللغة بوصفها نسقا من العلامات

---

[1] ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 85.

[2] ولد اميل بنفنيست بمدينة حلب السورية في 27 ماي 1902، برز في ميدان النحو المقارن واللغات الهندو أوربية وفي ميدان اللسانيات العامة، تتلمذ على يد أنطوان ميي في المدرسة التطبيقية للدراسات العليا التي درس فيها إلى غاية 1927م، ومن سنة 1937م درس في المدرسة الفرنسية التي تدعى ب college de france سجن في 1940م وبعد فراره من السجن التحق بسويسرا وبقي بها حتى 1945م، أسس في سنة 1961م المجلة الانتروبولوجية الفرنسية الموسومة ب L homme وذلك بالاشتراك مع كلود ليفي شتروس

وبين التلفظ كممارسة يمتلكها الفرد فتتحول بها اللغة إلى كلام، وعليه فاللغة عند بنفنيست تحتكم إلى التلفظ وقوانينه، واللغة من دون تلفظ تبقى كفاية لسانية، وأما العملية التلفظية فإنها تستدعي الشراكة التواصلية بين طرفي التلفظ مما يحقق الكفاية التواصلية، وهذا ما فتح المجال للسانيات الخطاب والتلفظ[1]

التي تهتم بوصف العلاقات الموجودة بين بعض المعطيات الداخلية للملفوظ، وبعض خصائص الجهاز التلفظي أو سياق التلفظ (متكلم، مخاطب، مقام)[2].

وتعد لسانيات التلفظ من النظريات التي حظيت باهتمام كبير في الدرس اللساني المعاصر، حيث اهتمت بالجانب الحركي للغة، كما أعادت الاعتبار للعناصر غير اللغوية ووقفت على أثرها في توجيه المعنى وتشكل الملفوظ مع مراعاة المعطيات اللسانية الداخلية." وكانت بداية الاهتمام بدراسة الواقع المادي للغات في تاريخ اللسانيات الحديثة منذ أن شرع بعض اللسانيات البنيويين – هم لسانيو مدرسة جنيف (شارل بالي ورفقاؤه). في الاهتمام بدراسة الجانب الانفعالي لدى المتكلمين، وهو جانب انصرفوا فيه إلى البحث في مظهر اللغة الحركي، وفيما ينتجه من وظائف للكلام، وتحول درسهم عبره من الاحتفال بالقواعد الافتراضية للغة إلى الاحتفال بقواعدها التحقيقية.وفي نهاية العقد الرابع من القرن العشرين تتابعت أعمال متميزة للسانيين فرنسيين، كانت في مجملها امتدادا لأعمال مدرسة جنيف، وأصبحت تنعت لسانياتها فيما بعد، باسم : لسانيات التلفظ L. d'énonciation أو لسانيات التلفظية L'énonciation وكانت إيذانا بمرحلة جديدة في علم اللسان الحديث "[3].

تسعى إلى إعادة النظر في الدرس اللساني الحديث " حيث اعتبرت لسانيات التلفظ –ضمن النظرية التداولية– امتدادا متميزا للسانيات السوسورية التي احتفظت باللغة كقطب هام في دراستها، ولكن إقرار

ليصبح ما بين سنة 1964-1975م مديرا لمجلة الدراسات الأرمينية، ينظر: ذهبية حمو الحاج، اللغة والتجربة الإنسانية إميل بنفنيست، جامعة تيزي وزو.

[1] غروسي قادة، اشتغال الخطاب من المتصورات اللسانية إلى الممارسات التداولية قراءة ابستيمية في التحولات النقدية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد01، جانفي 2019م، ص 23.

[2] ينظر: قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث اربد، الأردن، 2012 ص 07-08.

[3] الطيب دبة، لسانيات التلفظ وتعليم العربية لغة ثانية، ص 02.

سوسور بلسانيات الكلام مهد الطريق لبنفنيست الفرنسي ليبرز لسانيات تهتم بالإجراء الفعلي للغة، أي اللغة في حالة الاستعمال "[1].

فإقرار دوسوسير بالكلام ترك الباب مفتوحا ليشهد المسار التطوري للسانيات الجديد، ويتولد عن ذلك ظهور ما يسمى بلسانيات الكلام التي أصبحت اتجاها لسانيا قائما حيث أن " أصحاب هذا الاتجاه على عكس أصحاب لسانيات اللغة الذين يهتمون بصورة الخطاب اللغوي، يهتمون بواقع الخطاب، وملابساته وظروف نشأته، حيث أن مبادئ التحقيق الكلامي لا تظهر إلا عندما ينتج المتكلم خطابا أو ملفوظا، والبحث عن متكلم يفضي بالضرورة إلى الحديث عمن يتكلم؟ والى من يتكلم؟ وما هي ظروف الكلام؟ وكلها أجوبة حاولت لسانيات التلفظ الإجابة عنها"[2].

التلفـــظ :

قبل الحديث عن مفهوم التلفظ ينبغي الوقوف على البدايات الأولى له وأول من استعمله "يعود استعمال مصطلح التلفظ Enonciation في اللسانيات العامة بشكل خاص إلى اللساني الفرنسي شارل بالي في كتابه " اللسانيات العامة واللسانيات الفرنسية " Bally. ch 1965 ومن بين المعاني التي حدد بها مفهوم التلفظ بيانه أن يكون ظاهرا أو ضمنيا بدرجات متغيرة، وأن هذه التغيرات تبدو محددة إما عن طريق أسباب نفسية وإما عن طريق معطيات المقام."[3]

وقد بدأ هذا المفهوم يشق طريقه في دائرة البحث اللساني فتبناه مجموعة من اللسانيين أبرزهم" إميل بنفنيت الفرنسي " 1902 – 1976 " ونسب إليه بعد ذلك وعرف عنه، وهو يرى أن اللغة بوصفها نظاما مجردا أو طاقة كامنة في ذهن الإنسان لا تتحول إلى كلام حقيقي أو إلى نص أو خطاب إلا بواسطة عملية القول، وهي عملية فريدة من نوعها وتميز الفرد وحده وذلك في كل الظروف والحالات"[4].

---

[1] حافظ إسماعيلي علوي، منتصر أمين الزيات، التداولية وتحليل الخطاب، ص 157.

[2] بلقاسم حمامة، مبادئ لسانيات الكلام في البلاغة العربية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر ، 2009 .2010 ص 19.

[3] الطيب دبة، لسانيات التلفظ وتعليم العربية لغة ثانية، ص 02.

[4] حافظ إسماعيلي علوي ،منتصر أمين الزيات، التداولية وتحليل الخطاب، ص 157

فاللغة بوصفها قواعد مجردة لا تتحول إلى ملفوظات إلا من خلال عملية التلفظ ولا يكون التلفظ إلا من خلال سياق تواصلي تراعى السياقات والمقاصد والأغراض ويعرف التلفظ عند إميل بنفنست بأنه " استعمال أو توظيف اللغة بمقتضى فردي في الاستعمال" أما بالنسبة ل أونسكومبر Anscombre وديكرو Ducrot فهو عبارة عن النشاط الكلامي المستعمل والممارس من طرف المتكلم في السياق الذي يتحدث فيه"[1].

وقد حدد بنفنست التلفظ بأنه " استعمال اللغة وتوظيفها توظيفا فرديا، وكونه إنجازا فرديا يمكن تحديده بالنسبة للغة كفعل تملك، فالمتكلم بتملكه للجهاز الشكلي للغة يعلن وضعيته كمتكلم وفور إعلان نفسه متكلما فإنه ينشىء الآخر الذي يتواصل معه مقابلا له"[2]. فنظرية التلفظ كانت تراعي المتكلم وأداءاته التعبيرية ولا تغفل على الإمكانيات التي تتيحها اللغة للمتكلم، وتمكينه من التعبير عن أغراضه بدلالات أوسع ولا يكون ذلك بمعزل عن السياق الخارجي وما يحيط به.

الملفـــوظ:

الحديث عن التلفظ يجرنا بالضرورة للحديث عن الملفوظ باعتبار أن هذين المصطلحين من نتاج المهتمين بلسانيات التلفظ فالملفوظ "نتاج إجرائي وعملي لساني واجتماعي، أما الجملة فإنها تنتمي إلى بنية نظرية مجردة مستقلة خاضعة للوصف النحوي، فعبارة " ممنوع التدخين" تعد جملة إذا جردناها من كل سياق، وهي ملفوظ إذا سجلت في سياق معين، كأن تكتب باللون الأحمر وتوضع في إطار وتعلق على جدار في قاعة انتظار بالمستشفى. فالملفوظ إنجاز فعال متماسك واقعي، متعلق بالنشاط الذي ينتج عنه ويشهد عليه في آن، هذا النتاج يحمل علامات إنتاجه تلك التي تتضمن مختلف التركيبات المتجددة في كل تجربة لسانية أو تلفظية فهو إذا مجرد عن الاستقلالية"[3].

وبهذا يعد الملفوظ وحدة دلالية متكاملة تمثل حصيلة العملية التلفظية فهو"عموما وحدة لسانية حاملة لمعنى قار وثابت، ذلك الذي يحمله إياه المتكلم، هذا المعنى هو الذي يفك شفرته المتلقي، والذي

---

3 kerbrat orecchioni Catherine l'énonciation Armand colin PARIS 2006 P 32

[2] قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ص 14.

[3] المرجع نفسه، ص 14.

يملك نفس الشفرة ويتحدث نفس اللغة مع الباث، وفي هذا المفهوم للنشاط اللساني يكون المعنى مضمنا في الملفوظ، بحيث يكون الفهم مرتبطا بمعرفة قواعد الصرف والنحو، ولكن السياق يلعب دورا أساسيا محيطا بحيث يمنح المعطيات التي تمكن من رفع الغموض من الملفوظات"[1]. فالملفوظات هي منتوج العملية التلفظية والتفاعل بين المتكلمين ولا يكون ذلك إلا من خلال السياق، إذ تعدد معاني الملفوظات بتعدد السياقات.

عناصر دورة التواصل التلفظي:

فقد مثل ما انتهى إليه رومان ياكبسون من تحليل في مخططه البياني الذي وضح فيه عناصر التواصل اللغوي وبيَّن من خلاله وظائف اللغة " معالم النشاط التلفظي، هذا المخطط رغم قدمه ورغم ما وجِّه إليه من انتقادات، يمنح المساعي الأولى لتحديد هذه المعالم فهو وإن كان استكماليا فإنه يطرح قواعد نظرية التلفظ، وذلك بإعطاء حدث توظيف اللغة إطارا مقاميا قائما، إنه يحدد العوامل الثابتة للمحادثة القولية أو الشفاهية كما هو مبين في الرسم الآتي"[2] :

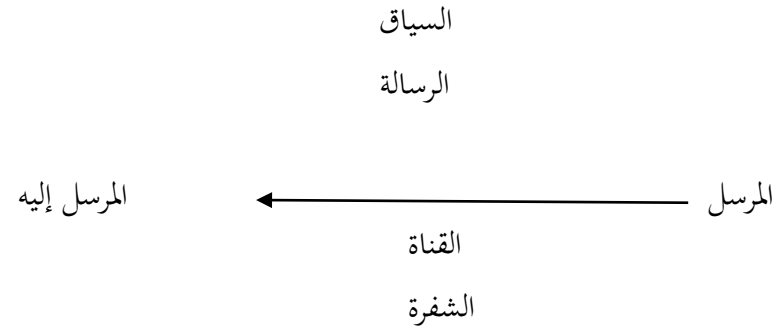

لقد عملت نظرية التلفظ على إعادة النظر في مفاهيم اللسانيات البنيوية وتتبع عيوبها والانطلاق منها صوب تصحيح مسار الدراسات اللسانية ولعل من العيوب التي وقعت فيها البنيوية في اللسانيات الحديثة " ليس فقط كونهم حصروا موضوع بحثهم في اللغة في حد ذاتها – فهذا فضل كبير – بل في أنهم

---

[1] DOMINIQUE MAINGUENEAU analyser les textes de communication Armand Colin 2éd 2007 P3

[2] قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ص 19.

انطلقوا لدراسة اللغة من الكلام الذي تم إخراجه أي بعد أن ينتهي منه صاحبه ويصل إلى ضماخ السامع، وبعبارة أخرى اهتموا بالنص كمنتوج دون أي عناية بأحوال إحداثه، ولهذا قيل بأن البنيوية تهتم بالسامع ولا تراعي المتكلم، فلهذا السبب يحاول الباحثون منذ زمان غير بعيد أن يحلوا ظاهرة الكلام محلها الطبيعي وهو دورة التخاطب وصاروا يهتمون بما يسمى Enonciation أي الكلام كفعل"[1].

فقد كان لقطبي عملية التواصل أهمية كبيرة في نظرية التلفظ باعتبارهما محور الحديث، وخصوصا المتكلم، فقد أعطت لسانيات الكلام المتكلم مكانه هامة حتى أنه" دُعي بمتكلم صانع الأقوال، يتدخل في الخطاب كبعد في إطار شروط معينة لتحقيقها، وبحاجة إلى مستمع يتحول بدوره إلى متكلم بفعل خاصية التناظر، أحيانا ما يكون هو المتكلم ذاته. يقول سابير: المتكلم والسامع مندمجان في شخص واحد ويمكن أن يقال بأنه ينقل الأفكار إلى نفسه. كما أنها تحيط بالمتكلم والسامع مكونات مثل الزمان والمكان، والسياق لتشكل ما دعاه بنفنست بالجهاز الصوري للحديث ... حيث يعتبر المتكلم والمخاطب جزءين من الحالة التلفظية، يقيم المتكلم علاقة مع مخاطبه وكذلك مع ملفوظه (قوله) لتتجسد في الأحداث الكلامية"[2].

فلسانيات التلفظ اهتمت بكل العوامل الخارجية التي تحيط بالملفوظ لما لها من دور في توضيح المعنى وإجلائه وفقا لجملة من العناصرمن بينها مقام الملفوظ وقصد المتكلم وإفادة السامع والسياق الذي قيل فيه الملفوظ وزمانه ومكانه." وقد تكونت لسانيات التلفظ بهدف وصف العلاقات التي تنشأ بين الملفوظ ومختلف عناصر الإطار التلفظي بمعرفته كل من:

- المشاركين في الخطاب (المتكلم والمخاطب)

- سياق العملية التلفظية (الظروف المحيطة بالعملية التخاطبية)

[1] عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر 2007،ج1، ص 349.

[2] ذهبية الحاج حمو، لسانيات التلفظ وتداوليات الخطاب، ص 88.

– الظروف العامة لإنتاج وتلقي الملفوظ : طبيعة القناة، المحتوى السسيو ثقافي والتاريخي، قيود وعوائق العالم التخاطبي"[1].

وقد استطاعت لسانيات التلفظ أن تقف على مجمل عيوب اللسانيات البنيوية وقد كان انتقادها لها " بدءًا بالمصطلحات بدخول مصطلح متلَفِّظ ومُتلفَّظ لَهُ وعليه يمكن تصور المخطط الذي جاء به ياكبسون بعد التعديلات كالآتي" [2].

سياقية

شعرية

مُتَلفِّظ ← مُتَلفَّظ لَهُ

إقامة اتصال

ما وراء اللغة

[1] المرجع السابق نفسه، ص 90.

[2] بلقاسم حمامة، لسانيات الكلام في البلاغة العربية، ص 22.

المحاضرة السادسة

مدرسة كوبنهاجن

تأسست هذه المدرسة اللغوية الدينمركية عام 1934م على يد اللغويان فيجو بروندال Brondal (1887-1942م) ولويس هيلمسليف (يلمسليف) Louis Hjelmslev (1899-1965م) وفي العام ذاته أنشئت مجلة حلقة كوبنهاجن المعنونة ب (Bul – lettin du Cercle linguistique de Copenhagen). ويعد كل من بروندال وهيلمسليف من رواد اللسانيات البنيوية؛ إلا أن لهما منهجا ميزهما عن نظرائهم البنيويين اتسم بالدقة والتنظيم الفائق جعل نظرتهم للغة خاصة [1] تنطلق من اعتبارات منطقية وهذا ما جعلهما فيما بعد مؤسسين للسانيات الفلسفية المنطقية.[2] من خلال افتراضهما معايير للنظرية اللغوية ذات صبغة رياضية صورية يُفهم منها أن النظام اللغوي ظاهرة مستقلة عن استخدامها في التواصل، وعن القيود النفسية وقوانين التطور، وعن مادة اللغة أيضا أي (الواقع المصور من خلال المعنى والخواص السمعية والنطقية.[3]

انطلقا هلمسليف وبروندال في دراستهما اللغوية من تحديد الأسس التي جعلت علم اللغة علما مستقلا بجانب العلوم الإنسانية الأخرى إذ أنه إذا كانت العلوم الإنسانية تستعمل اللغة وسيلة لكشف ما يخفى وراءها من ثقافة وفكر وتاريخ، وتكون بهذا قد تسامت أو ارتفعت عن اللغة في بحثها ودراستها، فإن علم اللغة لا يدرس ويبحث ما وراء اللغة؛ بل يسعى إلى ادراك اللغة ذاتها كتجميع لظواهر غير لغوية (فيزيائية – فسيولوجية ، ونفسية سيكولوجية ومنطقية، ومنطقية – اجتماعية.[4]

---

[1] محمود جاد الرب، علم اللغة نشأته وتطوره، دار المعارف، ط1، 1985م، ص 117.

[2] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص 200.

[3] جرهارد هلبش، تطور علم اللغة منذ 1970م، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2007م، ص 113-114.

[4] محمود جاد الرب، علم اللغة نشأته وتطوره، ص117.

وقد أكدا في دراستهما تأكيدا قاطعا على استقلال التحليل اللغوي عن المجالات الأخرى غير اللغوية ومن ثم فإن تركيب اللغة لا يتحدد من معطيات خارج مجال اللغة أو يقوم على أسس بعيدة عن الظواهر اللغوية.[1]

ويمكن أن نتحدث ضمن هذه الحلقة عن توجه لساني صوري صارم تزعمه هيلمسليف اصطلح عليه بالجلوسيمية Glossématique أعلن عنه خلال مؤتمر للحلقة الدولية لعلم اللغة C.I.L بكوبنهاجن سنة 1936م، حيث أكد فيه على مفاهيم سوسير وجعلها أساسا لمفاهيمه وتصوراته، ومنها على سبيل المثال مفاهيم (الصورة والمادة، اللغة والكلام ، العلامة، التزامن)، فهذه المفاهيم لم يأخذها هيلمسليف كما هي بل سعى إلى شرحها و إثرائها والتوسع فيها.[2]

وعلى الرغم من المؤلفات العديدة التي ألفها هيلمسليف إلا أن النظرية الغلوسيمية عنده قد أخذت شكلها الحالي من ثلاث مؤلفات هي:

- مبادئ النحو العام، كوبنهاغن 1928م.
- محاولة في نظرية المورفيمات، كوبنهاغن 1936م.
- مقدمة في نظرية اللغة، كوبنهاغن 1943م.[3]

وقد تجلت اهتمامات هيلمسليف في الآتي:

[1] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 119.

[2] ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص 201-202.

[3] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 158.

– توسيعه لمبدأ سوسير القائل بأن التنظيم اللساني تنظيم صوري، وذلك بأنه لا يكتفي بمجرد الاعتقاد بهذا المبدأ بل يسعى إلى امكان استخراج معطيات هذا التنظيم اللساني من المادة التي ينتظمها، وعليه فإن البنية – في نظره – قابلة للانفصال عما تبنيه.[1]

– سعى إلى تخليص الدراسات اللغوية من الفلسفة والأنثروبولوجيا واللسانيات المقارنة، وإقامة لسانيات علمية مبنية على أسس رياضية ومنطقية وكلية تجريدية، إذ يقول عن نظريته:" إنها تهدف إلى إرساء منهج إجرائي، يمكن من فهم كل النصوص من خلال الوصف المنسجم والشامل، إنها ليست نظرية بالمعنى العادي لنظام من الفرضيات، بل نظام من المقدمات المنطقية الشكلية، والتعريفات والنظريات المحكمة التي تمكن من إحصاء كل إمكانات التأليف بين عناصر النص الثابتة."[2]

– أهم شيء في نظرية هيلمسليف ليس الأصوات والحروف والمعاني في حد ذاتها، ولكن علاقاتها المتبادلة ضمن سلاسل الكلام ونماذج النحو، فهذه العلاقات هي التي تصنع نظام اللغة الداخلي وتجعله يتميز عن باقي اللغات الأخرى، وأما الأصوات والحروف والمعاني لوحدها فليست لها أية علاقة بالنظام.[3]

– سعى إلى الوصول إلى نظرية صورية منطقية تتعارض مع النظرية الذهنية والنظرية السلوكية، لذلك نجده يعد الصوتيات وعلم الدلالة علمين ليسا من اللسانيات إنما هما مجرد علمين مساعدين.[4]

– تضمنت هذه النظرية الأفكار الأساسية عند دي سوسير على الرغم من أنها خالفته في تحرير البحث اللغوي من علم الاجتماع وحصرته في مجال علم الرموز أو في إطار علم السيميولوجيا، وبذا يمكن القول

---

[1] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص 202

[2] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 159-160.

[3] المرجع نفسه، ص 161.

[4] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص 204.

أن هذه النظرية تمثل البنيوية الشكلية الأوربية، وربما هذا ما جعل الكثيرين يسمونها بالسوسيرية المحدثة وأنصارها بالسوسيريين الجدد.[1]

– ذهب إلى أن اللغة نسق من العلاقات باعتبار أنها شكل أكثر من كونها مادة.[2] وأن المادة ليس لها معنى في ذاتها، ويمكن أن تكون منطوقة أو مكتوبة أو إشاراتية بالنسبة للدوال، وأما بالنسبة للمدلولات فقد ذهب أبعد من سوسير، وأعلن أن القيم (values) المجردة للعبارات هي وحدها التي لها وجود، وبهذا فإن اللغة نظام من القيم، وأن مفتاح تحليل هذا الشكل اللسانيات المحايثة Immanent Linguistics[3]

وقد استبدل هيلمسليف ثنائية الدال والمدلول بثائية مستوى التعبير ومستوى المحتوى، وأكد أن اللغة من هذين المستويين اللذين تجمعهما علاقة تدعى العلامة اللغوية، وكل مستوى يخضع بدوره إلى ثنائية أخرى، هي ثنائية الشكل والمادة[4] وقد قاده ذلك للتمييز بين التعبير والمحتوى من جهة، واالشكل والمادة من جهة ثانية، إلى التمييز في البنية اللغوية بين :[5]

مستوى التعبير (الدال)	مستوى المحتوى (المدلول)
مادة التعبير– شكل التعبير	شكل المحتوى – مادة المحتوى

أ/ مادة المحتوى (عالم الأفكار والأشياء)

ب/ شكل المحتوى (البنية التركيبية والمعجمية)أو (القوانين البيانية للغة ما)

---

[1] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 119.

[2] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص 345.

[3] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 161.

[4] المرجع نفسه، ص 162.

[5] جرهارد هلبش، تاريخ علم اللغة الحديث ،تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2003. ص 107.

ج/ شكل التعبير (الفونولوجيا) أو (النظام الصوتي للغة ما)

د/ مادة التعبير (الفونتيك) (الصوت اللغوي = الصوتيات).

فلو نظرنا إلى كلمة (فرس) فإننا سنحللها إلى / ف /، / ر / ، / س /. على مستوى التعبير، وإلى (خيل)، و(أنثى)، و (مفردة) على مستوى المحتوى.[1]

– حاول أن يكشف في ظل تفريقه المنهجي بين المحتوى والعبارة عن بنية المعنى باعتماده مبدأ التقطيع المزدوج الذي كان قبله يطبق في مجال التعبير فحسب، ومنه فإن هيلمسليف يدعو إلى ممارسة التحليل المعنوي للوحدات بمثل الطريقة التي يعتمدها مارتيني، غير أن تحليل هيلمسليف لا يطال ألفاظ العبارة في ذاتها وإنما يطال وحدات المعنى فيها. إلا أن ذلك ساعده على إرساء قواعد جديدة خاصة بالتحليل البنيوي للمعنىAnalyse structurale du sens.[2]

واجمالا لما سبق يمكن القول أنه على الرغم من التميز اللساني و الصرامة العلمية، والصبغة الرياضية التي انفردت بها هذه النظرية في مصطلحاتها ومضامينها التحليلية، إلا أن من أهم الانتقادات التي وجهت إليها مبالغتها في التجريد واستعمال الجبر والرياضيات، إضافة إلى كثرة المصطلحات الغريبة والمتشعبة، ولعل هذا ما عبر عنه فيرث بقوله:" نظرية هيلمسليف نظرية مجردة، إنها نظرية منطقية رياضية، وصاحبها قد غالى في المبادئ التي نادى بها دي سوسير، تخريجا وتأويلا واستنباطا وتطبيقا، مغالاة لا توحي بها كتابات دي سوسير."[3]

[1] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 162.

[2] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص 210-211.

[3] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 345.

المحاضرة السابعة

المدرسة الوظيفية الفرنسية

يقصد بالمدرسة الوظيفية الفرنسية تلك المدرسة التي نشأت في فرنسا، من أشهر أعلامها اللساني الفرنسي أندريه مارتنيه André Martinet ولوسين تسنير Lucien Tesniére وبوتير B.Pottier بالإضافة إلى مؤسس المدرسة اللغوية النفسية في فرنسا العالم جويلومى G. Guillaume .

ويعد مارتيني رائد المدرسة الوظيفية، حيث يطلق مصطلح الوظيفيين Fonctionnalistes على اللسانيين الذين ينطلقون في دراستهم للغة من مبدأ البحث عن الوظائف أو (الأعمال أو الأدوار) التي يمكن أن تؤديها الوحدات اللغوية.[1]

وقد تأثر مارتنيه بمنطلقات مدرسة براغ وفكرها منذ مراحله الأولى، وكان من المؤيدين لأفكارها وتصوراتها، واستمر في تطويرها مما جعله يجمع بين البنية والوظيفة[2]، وعلى هذا الأساس ينبغي الإشارة إلى أن مفهوم الوظيفة مفهوم انسيابي أُخذ وفق توجهات منهجية مختلفة ومتناقضة أحيانا وهذا يجعلنا نأخذ في الاعتبار التمييز بين الوظيفة البنيوية والوظيفة التداولية، فالأولى متعلقة بالكفاءة اللغوية والثانية بالكفاءة التواصلية، فالبنيويون الوظيفيون لم يدرسوا الوظيفة في ذاتها ولذاتها، ولكن لفهم البنية والوقوف على العلاقات التي تحكمها على المستويين التركيبي والاستبدالي، وأما بالنسبة للوظيفة التداولية فهي مقصودة لذاتها ويحيل إليها الحدث التواصلي وظروفه المقامية المختلفة.

---

[1] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص 162.

[2] جرهارد هلبش، تاريخ تطور علم اللغة الحديث، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط01، 2003م، القاهرة، ص 161.وينظر: جفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، ص 117.

1/ أندري مارتيني[1]:

يعد مارتيني أحد مؤسسي اللسانيات البنيوية في أوروبا، ومن مؤسسي اللسانيات الوظيفية البنيوية على المستوى التركيبي من خلال اسهاماته اللسانية، التي بدأها بالبحث في اللسانيات الهندية الأوروبية والفونولوجيا لينتهي بالبحث في قضايا اللسانيات العامة، كما كان لأفكار سوسير أثر كبير في طروحاته وهذا ما أكد عليه بقوله:" لو عاش سوسير طويلا لتوصل إلى ما توصلت إليه من نتائج."[2]

وقد ضمن تصوراته اللسانية كتبه التي ألفها: اللسانيات الآنية(1970)، مبادئ في اللسانيات العامة (1960)، واللغة والوظيفة (1970)، ووظيفة الألسن وديناميتها (1989)[3]، ويمكن الوقوف على أهم تصوراته من خلال المفاهيم الآتية:

– **الفونولوجيا:** كان مارتيني من المنظرين السباقين في ميدان الصوتيات الوظيفية الزمانية، وقد هدف من نظريته هذه إلى تفسير تطور اللغة باستعماله لمصطلحات بسيطة لا غموض فيها كالجملة، واللغة، والفونيم، والمونيم، والسمات المميزة، ورأى بأن التغيرات الصوتية ترجع إلى عوامل داخلية لا تخرج عن إطار اللغة، لأنه يعتقد أن اللغة عبارة عن أنظمة سيميائية آلية تنظم نفسها بنفسها، كما سعى من خلال تحليله الفونولوجي إلى تشخيص العناصر الصوتية وتصنيفها حسب وظيفتها في اللغة وعلى هذا الأساس ميز بين ثلاث وظائف أساسية:

أ/ الوظيفة التمييزية: (distinctive) وهي التي تمكن السامع من معرفة أن لفظة معينة عوض لفظة أخرى قد نطق بها المتكلم.

---

[1] ولد مارتيني عام 1908م تلقى تعليمه الأولي والثانوي في باريس، ثم التحق بالسوربون لينال بها شهادة التبريز في اللغة الانجليزية، ترأس شعبة اللسانيات في جامعة كولومبيا بنيويورك كما درس بها، تولى إدارة معهد اللسانيات ومدير الدراسات بالمدرسة التطبيقية للدراسات العليا بباريس، ، ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص 309.

[2] مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية، منهجيات واتجاهات، ص 311.

[3] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص 181.

ب/ الوظيفة الفاصلة: (demarcative) وهي التي تمكن السامع من تحليل القول إلى وحدات متتابعة.

ج/ الوظيفة التعبيرية: (expressive) وهي التي تعلم السامع عن الحالة العقلية أو الفكرية للمتكلم.[1]

– **وظيفة اللغة:** يرى مارتيني أن للغة وظائف منها التعبير عن المشاعر والأفكار، ومنها أيضا الوظيفة الجمالية في النصوص الأدبية وغيرها، إلا أن الوظيفة الأساسية المنوطة بها هي وظيفة التواصل، ومنه لا يمكن الاكتفاء بمعرفة اللغة من خلال مكوناتها وبناها الصورية بل معرفة الوظائف التي تؤديها هذه البنى التركيبية، غير أن هذا لا يجعلنا نغفل عن الوظيفة التي تدل على شخصية كل لغة على حدة وهي التعبير عن تجربة الانسان في واقع الحياة وفق طريقة ترميزية نظامية مميزة.[2]

– **التقطيع المزدوج:La double articulation** يعد من أهم المبادئ التي تُبنى عليها أفكار مارتيني، وهو الذي يميز الأنظمة اللسانية البشرية عن التنظيمات الاتصالية الأخرى كلغة الحيوان والطبيعة والإشارات، التي تعتمد على وحدات ذات دلالات محددة ونهائية، وهو ينص على أن تحليل الوحدات اللغوية يتم على مستويين:

أ/ **التقطيع الأولي:** الذي يتكون من الوحدات الدالة أي المونيمات (Monémes) ومثال ذلك قولنا: قرأ الطالب الكتاب. /قرأ / ال / طالب / ال /كتاب /.

قرأت الطالبة كتابين / قرأ / ت / ال / طالب / ة / ـُ /كتاب / ي / ين /

ب/ التقطيع الثانوي: وهو ينطلق من هذه النتيجة ليقوم بتحليل تلك الوحدات المستقلة ذات المحتوى الصوتي والدلالي إلى الفونيمات (La phonémcs) أي إلى أصغر الوحدات الصوتية المجردة من المعنى.[3]

---

[1] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 155.

[2] ينظر: الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص 181-182.

[3] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، 2004م، ص 18-19.

ومثال ذلك: كلمة (كتب) / ك / ـِ / ت / ـَ / ب / ـَ /

(قال) / ق / ـاَ / ل / ـَ /

ومنه نلاحظ أن :

- الحركات لا ترافق الحروف ولا تظهر معها ولكن بعدها.

- لا يمكن إهمال الحركات عند تحليل قطعة صوتية .

- لا يمكن عد السكون من بين الحركات.[1]

وهذا ما عبر عنه مارتيني بقوله أن " اللغة هي أداة تبليغ يحصل على مقياسها تحليل ما يَخْبُرُه الانسان على خلاف بين جماعة وأخرى وينتهي هذا التحليل إلى وحدات ذات مضمون معنوي وصوت ملفوظ وهي العناصر الدالة على معنى ويتقطع هذا الصوت الملفوظ بدوره إلى وحدات مميزة ومتعاقبة وهي العناصر الصوتية ويكون عددها محصورا في كل لسان وتختلف هي—أيضا – من حيث ماهيتها والنسب القائمة بينها باختلاف الألسنة."[2]

ويتجلى أثر هذا المبدأ في أن له قيمة لسانية تتمثل في كونه " يمنح اللغة القدرة على التعبير عن اللامتناهي من الأفكار والمعاني المجردة بواسطة هذا العدد المحصور من الفونيمات (أي الأصوات اللغوية/الحروف) وهذا ما يؤسس مفهوم الاقتصاد اللغوي في اللسانيات."[3]

– مبدأ الاقتصاد اللغوي: Léconomie linguistique لقد ذهب مارتيني في ضوء حديثه عن مفهوم الاقتصاد اللغوي إلى أن " النظام الذي تم عرضه – التقطيع المزدوج – يوجد في كل الألسن التي تم وصفها إلى اليوم، ويظهر أن هذا النظام فرض نفسه على المجموعات البشرية بصفته الأنسب إلى

[1] مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية صيدا بيروت، ط1، 1998م، ص 23.

[2] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ص 24.

[3] المرجع نفسه، ص 19.

حاجات الانسان وإمكانياته لا شيء غير الاقتصاد – الناجم عن التقطيع المزدوج – يمكن من الحصول على أداة للتبليغ، أداة ذات استعمال عام وقادر على إيصال معلومات بمقدار مهول وبجهد زهيد."[1]

فمبدأ التقطيع المزدوج في اللغات الإنسانية هو الذي يمكننا من تحقيق المبدأ اللغوي (الاقتصاد في اللغة) وهو ما يجعل الوظيفة التواصلية بكل متطلباتها تتم بواسطة عدد محدود من الفونيمات (الوحدات غير الدالة) والمونيمات (الوحدات الدالة)، ويقوم هذا المبدأ أيضا على أساس العلاقة بين بنية اللغة من جانب (وهي عبارة عن وحدات محدودة) ووظيفة اللغة (وهي مجال واسع لا حدود له والمراد به التعبير عما تتطلبه حياة البشر من تجارب وحاجات متجددة لا حصر لها).[2]

– **مبادئ التحليل الوظيفي**: وضع مارتيني ثلاثة مقاييس لتحديد العلاقات التركيبية داخل الجملة والتعريف على وظيفتها في التبليغ وتصنيفها في صنف تركيبي معين وهي:

* **العلاقات القائمة بين الوحدات**: تبرز أهمية هذا المبدأ في أن المونيم تتحدد قيمه الدلالية والوظيفية من خلال صلته بالمونيمات الأخرى المجاورة له في السياق، والعلاقة هي الأداة الأولى في بيان الوظيفة؛ يقول مارتيني " لا يجب أن ننسى أن الوظيفة النحوية هي علاقة بين عنصرين، وليست مجرد مظهر للتصرف لدى عنصر ما."[3]

* **موقع الوحدات**: دراسة علاقة المونيمات في ما بينها وحدها لا تكفي لتحديد وظيفتها، بل يجب معرفة موقعها وانتظامها داخل تركيب وفق ترتيب معين، واختلاف الموقع يؤدي إلى اختلاف وظيفتها التركيبية، إلا أن مارتيني استثنى من ذلك الوحدات التي لا يتغير معناها مهما كان موقعها في الجملة،

---

[1] موسى لعور، قراءة جديدة لظاهرة التمفصل المزدوج عند أندري مارتيني، مجلة آفاق علمية، المجلد11، العدد02، 2019، ص 525-526.

[2] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص 185.

[3] المرجع نفسه، ص 187-189.

ومثال ذلك: ظروف الزمان والمكان؛ ففي قولنا: je partirai demain (سأرحل غدا)؛ الوحدة " demain " لا تتغير وظيفتها إذا ما غيرنا ترتيبها في الملفوظ كما في demain je partirai .[1]

* **المحتوى الدلالي للوحدات:** ركز مارتيني على المحتوى الدلالي للمونيم الذي يكسبه دلالة خاصة ومستقلة عن غيره تجعله يؤدي وظيفة مميزة داخل التركيب.[2]

وقد أعطى مارتيني التركيب الاسنادي مكانة مهمة في نظريته باعتباره تركيبا مستقلا يدل بنفسه على وظيفته، ولا يمكن أن يزول وإذا زال فسدت الجملة، وأما بقية العناصر فهي متعلقة به، ولا يمكن أن يختل التركيب بحذفها.[3]

وختاما لما سبق يمكن القول أنه على الرغم من الاختلاف الموجود في التوجهات بين حلقة براغ و المدرسة الوظيفية الفرنسية من جهة، ولسانيات دي سوسير من جهة أخرى إلا أن أعمال هؤلاء ظلت خاضعة في تصوراتها وتوجهها إلى الاتجاه البنيوي، لإن اشتغالها على المعاني الوظيفية للأصوات والتراكيب، وتأكيدها على الوظيفة التواصلية للغة لم يكن لذاته، وإنما ظل محكوما بالبنية والنظام اللغوي، بمعنى توظيفهما لفهم العلاقات داخل هذا النسق أو النظام.

كما أنهم لم يكتفوا بالوصف فقط بل تجاوزا ذلك إلى التفسير والبحث في الأسباب التي جعلت البنى اللغوية تأخذ أشكالها التي نجدها عليها، كما أكدوا أيضا على ضرورة العلاقة الجدلية بين المنهجين الزمني والتزامني التي تقتضي عدم الفصل بينهما.

---

[1] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ص 106.والطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص 188.

[2] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية، ص 107.

[3] خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص 101.

المحاضرة الثامنة

المدرسة السياقية kontextualismus :

ظهرت هذه المدرسة على يد فيرث J.R Firth (1890-1960) واتباعه في جامعة لندن إذ توجه اهتمامهم صوب علم الأصوات والدلالة، وأصبحوا ينظرون إلى المعنى باعتباره وظيفة في سياق.[1] مؤكدين على الوظيفة الاجتماعية للغة.

وقد أدى هذا إلى ظهور نظرية السياق Contextual theory التي بدأت ملامحها تتشكل ابتداء من سنة 1935م على يد اللغويين الانجليز وفي مقدمتهم فيرث، الذي يعد تحليله للمعنى خطوة مهمة في الدرس اللساني، واسهاما لا يقل أهمية عما قدمته الاتجاهات اللسانية الأخرى.[2]

وقد أفاد فيرث من تصورات مالينوفسكي خاصة فيما تعلق بسياق الموقف إلا أن نظرة فيرث كانت مختلفة، إذ قدم السياق بوصفه إطارا منهجيا يمكن تطبيقه على الأحداث اللغوية، وجعله أكثر منهجية وتجريدا، لأن اللغة في نظره ليست وحدات لسانية يحكمها النظام والعلاقات بقدر ماهي أيضا دراسة دلالية لمعاني هذه الوحدات، بل ذهب إلى أبعد من ذلك حينما رأى أن مهمة اللغوي منحصرة في تقصي هذه المعاني دون غيرها.[3]

وقد عُدَّ التصور الذي قدمه فيرث في تناوله المعنى تحولا كبيرا في الدراسات الدلالية، فهو يرى بأنه " حان الوقت للتخلي عن البحث في المعنى بوصفه عمليات ذهنية كامنة والنظر إليه على أنه مركب من العلاقات السياقية، وأن الوظيفة الدلالية لا تتأتى إلا بعد أن تتجسد القولة في موقف فعلي معين يتمثل في الخروج من خانة الوجود الوضعي الكامن إلى حيز الوجود الاستعمالي الفعلي وهو أمر لا

---

[1] محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004م، بيروت، لبنان، ص 78.

[2] ينظر: ردة الطلحي، دلالة السياق، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط01، 1424هـ، ص 189.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 190-191.

يتحقق – حسب رأيه – إلا في سياق الموقف".[1] لذا لا يمكن النظر إلى اللغة بوصفها نظاما شكليا، بل يجب النظر إليها بوصفها ظاهرة اجتماعية في موقف تواصلي معين.

ومنه أضحت اللغة في نظره ظاهرة اجتماعية لا يمكن أن تدرس بمعزل عن الفرد والمجتمع والظروف والملابسات المحيطة بفعل التواصل، وهنا يمكن القول أن نظرة فيرث للغة كانت أكثر شمولية إذ تجاوزت الطرح البنيوي الصارم إلى الوقائع الكلامية.[2] التي تجعل تحليل الموقف وإجراءات التحليل الدلالي تنطلق من:

- شخصية المتكلم والسامع، وتكوينهما الثقافي وشخصيات من يشهد الكلام ودورهم.
- العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة وبالسلوك اللغوي لمن يشارك في الموقف الكلامي.
- أثر النص الكلامي في المشاركين، كالإقناع أو الألم، أو الإغراء، أو الضحك.[3]

فالعلامة اللغوية قد تأخذ معان مختلفة في سياقات مختلفة، ولا قيمة لها دون وجود هذه السياقات كعبارة (بارك الله فيك) مثلا التي تحتمل معنيين مختلفين لاختلاف السياق الذي ترد فيه وهو إما الشكر والثناء أو الذم والتهديد.

وقد قسم فيرث السياق إلى أربعة أقسام بالترتيب كالآتي:

– السياق اللغوي: وهو الدلالة الناتجة عن العلاقات بين الكلمات المتجاورة مع بعضها البعض في جملة ما، مما ينتج عنها معنى خاصا، ومثال ذلك كلمة (عين) التي اتصالها بما بعدها يشكل معان جديدة.

---

[1] محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص 79.

[2] ينظر: هدى صلاح رشيد، تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب، دار الأمان، الرباط، ط01، 2015م، ص 286.

[3] هدى صلاح رشيد، تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب، ص 302-303.

– **السياق العاطفي**: وهو الذي يحدد طبيعة استعمال الكلمة ويبين دلالتها العاطفية، كما أنه يحدد درجة الانفعال بين القوة والضعف، ومثال ذلك كلمات (ذبح، قتل، ضرب، غضب ...)

– سياق الموقف: ويتمثل في الظروف والملابسات المحيطة بالحدث الكلامي ويشمل العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام.

– **السياق الثقافي**: ويتمثل في التفاوت الطبقي بين فئات المجتمع، الذي يفرض على تلك الفئات في طريقة التواصل مفردات مختلفة من حيث المبنى، ولكنها تؤدي إلى نفس المعنى، ومثال ذلك كلمة (حرمة) التي تستعمل لدى الطبقات المتوسطة، وكلمة (مدام) التي تستعمل لدى الطبقات العالية.[1]

فالمعنى هو أساس وقوام هذه المدرسة، لأنه هو هدف العملية التواصلية، ويجب أن يفهم على أنه علاقة موقفية في سياق الموقف، ولذا يعرف المعنى والوظيفة بأنهما استعمال لشكل لغوي في علاقة بسياق ما، وبأنهما مركب من علاقات سياقية، ويقسم المعنى أو الوظيفة حسب مستويات مختلفة للغة إلى عوامل مختلفة، ويميز بين:

1/ الوظيفة الصوتية أو الوظيفة الصغرى (أي التوزيع السياقي لصوت).

2/ الوظيفة المعجمية.

3/ الوظيفة المورفولوجية.

4/ الوظيفة النحوية.

5/ الوظيفة الدلالية أو وظيفة المنطوق بأكمله في سياق الموقف.

فالوظيفة تتطابق مع المعنى، ومنه يصبح المعنى هو المركب الكلي للوظائف الذي يمكن أن يكون لشكل لغوي، وبذلك اختصر المعنى بوعي في (الوظيفة) وتجنب كل التفسيرات العقلية، وهنا أمكن

[1] حازم علاوي الغانمي، النظرية السياقية بين البداءة والحداثة دراسة وصفية، مجلة دواة، المجلد 07، العدد 29، 2016م، ص 26.

وصف المعنى مستقلا عن كل المتلازمات مثل: اللغة الفكرة، الدال والمدلول، التعبير والمحتوى.[1] ويصبح المعنى حينئذ علاقات هذه الوظائف فيما بينها لغويا أي حاصل معاني البنى على المستويات اللغوية المختلفة بالتساوي مضافا إليها سياق الموقف بعناصره المختلفة.[2]

فقضية البحث في المعنى عند فيرث بوصفه عملية ذهنية لم يعد من اهتمامه، بل يجب أن ينظر إليه ضمن الموقف السياقي، وعليه فإن نظرية السياق عند فيرث " إذا طبقت بحكمة تمثل حجر الأساس في المعنى وقد قادت بالفعل إلى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة في هذا الشأن، وأحدثت ثورة في طرق التحليل الأدبي، ومكنت الدراسة التاريخية للمعنى من الاستناد إلى أسس الحديثة أكثر ثباتا، كما أنها قدمت لنا وسائل فنية حديثة لتحديد معاني الكلمات."[3]

وقد تجلى منهج فيرث في مايلي:

– البعد الاجتماعي للظاهرة اللغوية، ودراسة الظروف الخارجية المحيطة بالكلام أو ما يعرف بسياق الموقف.

– التمييز بين محورين من العلاقات، هي العلاقات النسقية الداخلية بمحوريها (التركيبي والاستبدالي).

– رفع قيمة البحث الدلالي، وجعله أساس الدرس اللساني الوصفي.

– الاعتناء بالسياق اللغوي وبحث مسألة الرصف وتلاؤم المفردات داخل التركيب وصولا إلى النسق الرصفي الذي يبحث القيمة الجمالية للكلام، ليسفر عن ذلك بحث قضيتي النحو النظامي والتماسك النصي، وهو ما تجسد في أعمال طلبته من بعده.[4]

---

[1] جرهارد هلبش، تاريخ علم اللغة الحديث ، ص 160.

[2] ردة الطلحي، دلالة السياق، ص 197.

[3] ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، مكتبة الشباب، مصر، ص 61.

[4] هدى صلاح رشيد، تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب، ص 289.

وقد استفاد فيرث من دي سوسير لا سيما في ثنائية العلاقات الاستبدالية والتركيبية التي وظفها في منهج الابدال حيث تدخل العناصر اللغوية في علاقات استبدالية بين العنصر اللغوي المذكور، وغيره مما يمكن أن يحل محله، وعلاقات تركيبية بين العناصر المتجاورة .[1]

وعلى الرغم من أن فيرث لم يوسع نظريته لتشمل النص والخطاب، إلا أن طروحاته يرجع إليها الفضل في فتح المجال أمام الباحثين أمثال هاليداي الذين تجاوزا في دراستهم للمعنى حدود الجملة إلى النص والخطاب، والسياقات والأنساق المعرفية المحيطة بهما.

[1] ا محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، ص 80.

المحاضرة التاسعة

المدرسة التوزيعية

إن الحديث عن المدرسة التوزيعية يقودنا الى القول بأن هذه المدرسة تمثل اتجاها لسانيا قائما بذاته أسس لما يسمى باللسانيات الأمريكية التي رسمت لنفسها إطارا نظريا ومنهجيا خاصا بها ميزها عن نظيرتها الأوروبية من حيث ظروف النشأة ومنطلقات التأسيس، فإذا كانت اللسانيات الأوروبية قد قامت على أنقاض الفيلولوجيا المقارنة والتاريخية والدراسات الكلاسيكية، فإن اللسانيات الأمريكية قد قامت استجابة لتوجهات أنثروبولوجية تسعى – في ظل شروط ومعطيات اقتضاها البحث العلمي في بعده السياسي البراغماتي– إلى دراسة اللغات الهندية الأمريكية بغرض التعرف على البنية الفكرية والنفسية للهنود الحمر تثبيتا لوحدة الشعب الأمريكي والحفاظ على تراثه اللغوي والحضاري.[1]

وقد ارتبط الدرس اللساني الأمريكي بثلاث مؤلفات رئيسية أرست أسسه العامة ورسمت ملامحه وهي:

– الدليل إلى الألسن الهندية – الأمريكية – Languages Hand book of American Indian لفرانز بوعاز franz Boas (1858-1942م) الذي صدر الجزء الأول منه سنة 1911م.

– اللغة Langage لإدوارد سابير Edward sapir (1884- 1939م) الصادر سنة 1921م.

– اللغة Langage لليونارد بلومفيلد Leonard Bloomfield (1887- 1949م) الصادر سنة 1933م.[2]

---

[1] ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص 358-359.، والطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص 237.

[2] مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص360.

وإذا كان هؤلاء قدموا الأسس والمنطلقات الأولى للدرس اللساني الأمريكي، سنحاول في مايلي الوقوف على علمين من أعلام اللسانيات الأمريكية هما: ليونارد بلومفيلد، وزيليغ هاريس.

1/ ليونارد بلومفيلد: R.Bloomfield[1] يعد بلومفيلد مؤسس اللسانيات البنيوية الأمريكية بفضل تصوراته اللسانية، ويمكن أن نميز في إسهامات بلومفيلد اللسانية بين مرحلتين مختلفتين بل ومتعارضتين من حيث الخلفية المنهجية:

– المرحلة الأولى: ويجسدها كتابه الأول الذي ألفه سنة 1914م بعنوان (مدخل إلى دراسة اللغة Introduction to a Study of Language) والذي حظي بشهرة كبيرة تأثر فيه بعلم النفس الذي وضعه ويليام فونت Wilhem Wundt (1832-1920) والذي يرى أن مهمة علم النفس اللغوي هي إبراز الظواهر النفسية التي تظهر في التغيرات والتطورات التاريخية للغة.[2]

– المرحلة الثانية: وتتجسد في كتابه (اللغة Language) سنة 1933م وقد مثل هذا الكتاب بداية عهد جديد في اللسانيات الأمريكية خصوصا والعالمية عموما، والتي أكد فيها على ضرورة دراسة اللغة بمعزل عن الظواهر المصاحبة لها.[3]

وتتجلى تصورات بلومفيلد في الآتي:

– رفض بلومفيلد الدراسات اللغوية القائمة على أسس علم النفس التقليدي القائمة على المنهج الاستنتاجي الذي يقيم نتائج أبحاثه على ما يفترضه من نظريات تفسر اللغة بالعودة إلى المعطى النفسي

---

[1] ولد بلومفيلد بشيكاغو عام 1887م تابع دراسته بالمدينة نفسها، والتحق بجامعة هارفرد في سنة 1903م والتي حصل بها على الماجستير في عام 1906م، درس في جامعة فيسكونسين بوصفه أستاذا مساعدا في اللغة الألمانية، وبعدها انتقل إلى جامعة شيكاغو التي تحصل فيها على الدكتوراه عام 1909م، كما هاجر إلى أوروبا والتقى فيها بكبار اللسانيين، درس الفيلولوجيا الجرمانية، واللغات الهندية، كما اعتنى باللسانيات الوصفية والبنيوية. ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 192.

[2] مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص376.

[3] المرجع نفسه، ص377.

الكامن في المقدرة الذهنية للمتكلم في استعمال لغته، ودعا إلى الانطلاق من المنهج الاستقرائي التجريبي الذي لا يعترف بالمعرفة المبنية على الحدس والتخمين، بل يعتمد على المعرفة العلمية القائمة على الوصف والملاحظة.[1]

– انطلق بلومفيلد في تفكيره اللساني من البحث عن المقاييس التي ينبغي أن تطبق على الدراسة اللسانية، وتجلى ذلك في التطبيق الصارم للمنهج التجريبي الذي ينطلق من تتبع المادة اللغوية في مظهرها الفيزيائي، وكان الرافد العلمي الذي أمده بهذه الخلفية المنهجية الجديدة هو اتجاه جديد في علم النفس يدعى السلوكية.[2]

حيث اعتبر علم النفس السلوكي شعبة من شعب اللسانيات وحاول أن يفسر الحدث الكلامي من منظور سلوكي رافضا التفسيرات العقلية التي كان في مرحلة أولى من أنصارها متأثرا في ذلك بواطسون watson مؤسس المذهب السلوكي في علم النفس، وأنطلق في تفسيره للغة من المذهب المادي أو الآلي الذي يفسر السلوك البشري في حدود المثير (stimulus) والاستجابة (response).[3]

– اللغة في نظر بلومفيلد" نتاج آلي واستجابة كلامية لحافز سلوكي ظاهر"[4]، وقد جاء بلومفيلد بمثال بسيط يوضح ذلك يتمثل في القصة المشهور بين جاك (jack) وجيل (jill) : افترض أن جاك وجيل كانا يتنزهان بين صفوف الأشجار وشعرت جيل بالجوع، ثم رأت تفاحة على شجرة فأصدرت صوتا بحنجرتها ولسانها وشفتيها فقفز جاك فوق السياج وتسلق الشجرة وقطف التفاحة وأتى بها إلى جيل ووضعها في يدها فأكلتها، وقد قام بلومفيلد بتحليل هذه القصة كما يلي:

1– أحداث عملية سابقة للحدث الكلامي.

---

[1] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص 248.

[2] المرجع نفسه، ص 249.

[3] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 193.

[4] أحمد خليل عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، عالم المعرفة، جدة، ط1، 1984م، ص 47.

2- الحدث الكلامي (فعل الكلام).

3- أحداث عملية تابعة للفعل الكلامي .

فالمعطيات النفسية وما يسبق الحدث الكلامي، والأحداث غير اللغوية ليست مجالا للدراسة عند بلومفيلد لأنها لا تخضع للملاحظة، عكس الفعل الكلامي والسلوك المتضمن فيه الذي يخضع للوصف والملاحظة.

فقد اهتم بالحدث الكلامي والتصرف السلوكي الذي ترتب عليه لأن اللغة عنده سلسلة من الاستجابات الكلامية لحوافز ليست ميدان بحث الباحث اللغوي، وإنما ميدانه الحقيقي هو دارسة التصرف الكلامي ليس غير يصف ما فيه من فونيمات ومورفيمات توزع في إطار جملي.[1]

– انطلق بلومفيلد في دراسته للسلوك اللغوي من المادي المحسوس الذي يخضع للملاحظة المباشرة واستبعد كل ماهو غير محسوس (ذهني مجرد) لأنه لا يخضع لذلك.

– استبعد المعنى من الدراسة إذ يرى أن " تحليل المعنى هو أضعف نقطة في دراسة اللغة وسوق يظل هكذا حتى تتقدم المعرفة الإنسانية أكثر مما هي عليه في الحالة الراهنة."[2] والسبب في ذلك يعود إلى أن المعنى مرتبط بعمليات ذهنية (الجانب النفسي) ويفسر بعمليات غير لغوية (المقام، التواصل، المتكلم، المخاطب، المجتمع ...) تتطلب معرفة علمية عميقة بعالم الأشياء والأفكار، وهذا ما يجعل من الصعب في نظر بلومفيلد على الأقل في الوقت الراهن إدراك المعنى وتفسيره.

وإذا كان دوسوسير يذهب في هذا المنحى، فموقفه أقل تكلفا وصلابة من بلومفيلد، إذ أنه أشار إلى المعنى اللساني في إطار تناوله لمفهوم القيمة، ولكنه لم يقصد المعنى الذاتي للوحدات بالمفهوم المعجمي

[1] أحمد خليل عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها، ص 48.

[2] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 196.

الذي يحيل الباحث إلى الواقع الخارج عن المدى اللغوي، بل يقصد المعاني الصورية من حيث هي وحدات مندرجة في نظام تقابلي.[1]

وعطفا على ما سبق يمكن القول أن إبعاد بلومفيلد للمعنى من الدراسة هو إبعاد منهجي فقط، لأنه يرفضه بوصفه موضوعا للوصف اللساني العلمي، وليس باعتباره جزءا أساسيا من السلوك اللغوي، لأن الإقرار بحضور المعنى ودوره في النشاط اللغوي شيء واعتماده في التحليل اللساني شيء آخر.[2]

– في ميدان الفونولوجيا لم يقدم بلومفيلد الجديد ورفض الاعتماد في تمييز الفونيم على الافتراضات النفسية كما فعل سابير، فهو يرى أن الفونيمات يتم تنظيمها في سلسلة الكلام من خلال التقابل بطريقة صورية وتوزيعية لا علاقة لها بالجانب النفسي.

– على مستوى التحليل الإجرائي لبنى اللغات توصل بلومفيلد بالإضافة إلى اعتماده مفهوم التقابل إلى اكتشاف مبدأ لساني هام يعتبر أساسا جوهريا في تحليلاته اللسانية سماه بالتحليل إلى المكونات القريبة (المكونات المباشرة) Constituants Immédiats الهدف منه تحليل الوحدات اللسانية للوصول إلى وصف دقيق للتنظيمات الصورية لبنى الجمل، والجملة بوصفها بناء نحويا تحلل إلى مكونات قريبة، ثم إلى مكونات نهائية.[3]

والملاحظ أن مبدأ التحليل إلى المكونات المباشرة أو كما يسميه البعض (القريبة) يبين لنا أن انتظام الوحدات اللسانية داخل الجملة ليس اعتباطيا وإنما يخضع لقواعد وضوابط خاصة بكل لسان، والجملة هي ترتب من المكونات المباشرة والمكونات الفرعية المتداخلة فيما بينها، وهي تسمح بالتدرج في تكوين وحدات أكثر اتساعا تلتقي كلها في بناء الجملة.[4]

---

[1] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص 254.

[2] ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص387-388.

[3] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص 257.

[4] مصطفى غلفان، اللسانيات البنيوية منهجيات واتجاهات، ص402.

كما يكشف لنا عن العلاقات داخل الجملة ومستوياتها التي تنطلق بالتدرج من أعلى مستوى إلى الأدنى.

ويمكن أن نمثل لهذا التحليل بالمثال الآتي:[1]

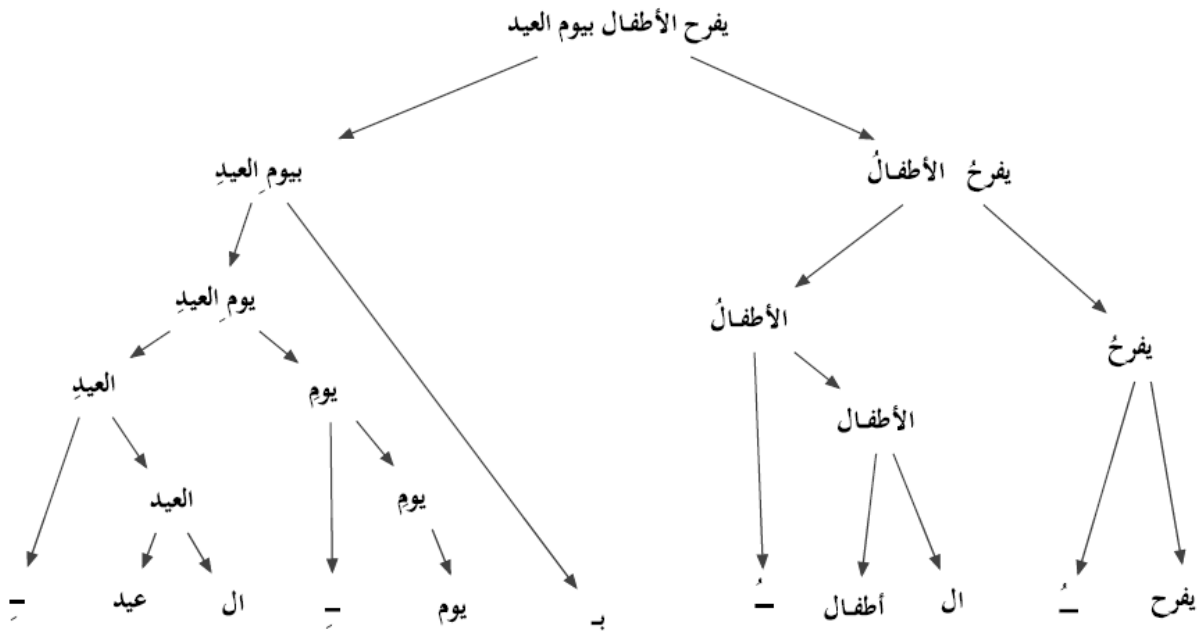

وقد وجد هذا التحليل قبولا كبيرا بعد بلومفيلد وهو الذي اعتمده هاريس في نظريته التوزيعية وتشومسكي.

2/ زيليغ هاريس Zellig Harris[2]

[1] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص 258.

[2] زيلغ هاريس لساني أمريكي ولد سنة 1909م بروسيا، ثم قدم إلى الولايات المتحدة الأمريكية وهو طفل صغير في سن الخامسة من عمره، التحق بجامعة بنسلفانيا التي حصل بها على الدرجة الجامعية الأولى عام 1930م، ثم حصل على درجة الماجستير في الأدب من الجامعة ذاتها سنة 1932م، ثم تحصل بعد ذلك على درجة الدكتوراه بالجامعة نفسهاعام 1934م، درس في الجامعة نفسها ثم انتقل إلى جامعة فيلادلفيا، يعد هو تلميذا لبلومفيلد، وتشومسكي تلميذا له. ينظر: أحمد خليل عمايرة، في نحو اللغة العربية وتراكيبها، ص 48.

يعد هاريس من تلاميذ بلومفيلد وأتباعه، إلا أنه لم يسر على خطى أستاذه بل عدل عن كثير من أفكاره وقدم طرحا لسانيا جديدا تأثر به تشومسكي وهو ما تمخض عنه فيما بعد المنهج التوليدي التحويلي، وقد قدم هاريس تصوراته ضمن كتابه القيم المعنون ب(مناهج اللسانيات البنيوية Methods in Structural Linguistics 1951) والذي جمع فيه كل ما يتعلق بالبنيوية الأمريكية تنظيرا وتطبيقا، وهناك من يذهب إلى أنه هو صاحب (فكرة التحويل) وبدا هذا التوجه ظاهرا عنده منذ سنة 1952م من خلال مقاله الموسوم ب (الثقافة والأسلوب في الخطاب المطول Culture and Style in Extended Discourse) والتي طورها فيما بعد من خلال مؤلفيه (البنى الرياضية للغة Mathématical Structures of Language) وأبحاث في اللسانيات البنيوية والتحويلية (Papers in Structural and Transformational Linguistics)[1]

التوزيعية عند هاريس:

تقوم التوزيعية عند هاريس على إضافات أدخلها على ما جاء به أستاذه بلومفيلد، والتي طورها فيما بعد وأصبحت تسمى بالتوزيعية، وهي منهجية تسعى إلى وصف الوحدات اللغوية وتقسيمها إلى فئات اندراجية (فئة الأسماء، فئة الأفعال، فئة الحروف والأدوات، أو فئة المبتدأ، فئة الخبر، فئة الحال..أو على مستوى الفونولوجيا ، فئة الحروف الشفوية، فئة الحروف الحلقية، فئة الحروف الحنجرية .. أو تقسيم فئة من هذه الفئات أو عنصر من فئة إلى سمات تمييزية ...) وذلك عن طريق إجراء عملية التبديل الصوري فيما بينها ضمن ما تقتضيه سياقاتها اللغوية المختلفة من قوانين نموذجية شاملة، ولكن دون الرجوع إلى المعنى كما يفعل البنيويون الوظيفيون.[2]

[1] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 200.

[2] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص 261.

منهجه في الدراسة:

-السعي إلى وصف وحدات اللغة ومكوناتها في الجمل والتراكيب وتحديد نماذجها من أجل تصنيفها في صورة أقسام أو فئات نحوية اندراجية.

- السعي عن طريق تطبيق مفهوم العلاقات الاستبدالية إلى معرفة جميع العلاقات الممكنة بين الوحدات الظاهرة وغير الظاهرة التي يمكن أن تحل محلها على المحور الاستبدالي في السياق اللغوي نفسه، وهذا ما يسمى بالتحليل التوزيعي عند هاريس.

-يقوم مبدأ التوزيع على ما تصنعه العلاقات على مستوى المحورين الاستبدالي والتركيبي بحيث يكون للوحدات نفس التوزيع إذا كان لها نفس التواتر في السياق نفسه، ومن هنا فهي بذلك بدائل توزيعية، ففي المثال الآتي: أعطى علي السائل درهما . نجد الفعل أعطى يشترك مع مجموعة من الأفعال (الأفعال الماضية والمتعدية إلى مفعولين) في نفس الموقع (أي نفس التوزيع).[1]

- يتمثل التوزيع عند هاريس في توزيع الوحدات الدالة وفي المركبات، كما يتمثل في أدنى حالاته في توزيع الفونيمات في المباني الصرفية في مثل (قال، جال، طال) لإبراز قيمها التقابلية فيما بينها على أساس مواقعها التوزيعية المنتظمة وتقابلها التصنيفي لا الوظيفي مثلما هو عليه في البنيوية الأوربية.

- اعتمد هاريس أسلوبا صارما في التعامل مع قضايا اللغة ، كما نادى بوصف لغوي تصنيفي صارم يقتصر على التقطيع والتصنيف.

- أول من دعا إلى التحليل اللساني المتجاوز حدود الجملة إلى النص والخطاب مخالفا في ذلك جميع البنيويين.[2]

---

[1] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية، ص 263.

[2] المرجع نفسه، ص 265.

تعد هذه أهم المنطلقات التي بنى عليها هاريس منهجه في التحليل والتوزيع، وعلى الرغم من الانتقادات التي وجهت لأصحاب هذه النظرية وفي مقدمتهم بلومفيلد وهاريس، إلا أن هذه النظرية تعتبر مرحلة مهمة في الدرس اللساني الحديث مهدت بأفكارها لبروز توجه لساني جديد بزعامة اللساني الأمريكي تشومسكي ضمن ما يسمى بالنظرية التوليدية التحويلية.

المحاضرة العاشرة

المدرسة التوليدية التحويلية (01)

لقد تزعم اللساني الأمريكي أفرام نوعم تشومسكي[1] اتجاها لسانيا قائما بذاته عرف بالنظرية التوليدية التحويلية التي جاءت كرد فعل على النظرية البنيوية، فقد رأى تشومسكي أن البنيوية اهتمت بالبنية الشكلية للتركيب، ولم تقدم تفسيرا كافيا وشاملا للعمليات اللغوية، بالإضافة إلى أنهالم تعر اهتماما للكفاءة اللغوية التي تعطي المتكلم القدرة على تكوين جمل غير محدودة، وعلية فالنظرية التوليدية التحويلية لم تتوقف عند وصف اللغة، بل تعدت ذلك إلى تحليلها وتفسيرها واستنباط القواعد العامة التي تحكمها.[2]

وإذا كان سوسير هو الأب الروحي للدرس اللساني في النصف الأول من القرن العشرين، فإن تشومسكي هو الأب الروحي للسانيات في النصف الثاني من القرن العشرين، وإذا كان سوسير قد تأثر بفلسفة دوركايم الاجتماعية، فإن تشومسكي قد تأثر بفلسفة ديكارت العقلية.[3]

الذي أخذ عنه فكرة أن اللغة عند الانسان فطرية، وأنه يتميز عن الحيوان بذلك الجهاز الموجود في ذهنه والذي يمنح قدرات إبداعية فائقة تمكنه من توليد جمل غير محدودة، فأفكار ديكارت كان لها تأثير

---

[1] أفرام نعوم تشومسكي Avran noam chomsky لساني أمريكي من عائلة روسية إسرائيلية متطرفة في أفكارها السياسية، ولد في مدينة فيلادلفيا بالولايات المتحدة الأمريكية في 07 ديسمبر 1928م، درس بجامعة بلنسلفانيا الفلسفة، واللسانيات، والرياضيات وحصل على الماجستير في " علم الفونيمات الصرفي للعبرية الحديثة" عام 1955م، عين أستاذا للسانيات في معهد ماسانشوست التكنولوجي أين تدرس الرياضيات، والفلسفة، والمنطق، وعلم النفس، والترجمة الآلية، تتلمذ على يد هاريس الذي يعد من أقطاب المدرسة التوزيعية، تأثر بفكر ياكبسون فيما يخص " الكليات الفونولوجية " في جميع اللغات، ومنها انطلق إلى القول بوجود كليات في المستويات الأخرى من التركيب اللغوي. ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 202.

[2] ينظر: أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 204.

[3] كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط02، 1985م، ص 62.

كبير على المنطلقات العلمية والمنهجية لنظرية تشومسكي التوليدية التحويلية التي قوضت أركان الفكر السلوكي عند سكينر وغيره ممن كانوا يتعاملون مع اللغة بعدها سلوكا مكتسبا.[1]

كما كان لتصورات مدرسة نحاة بور رويال أثر كبير أيضا على توجهات تشومسكي اللسانية في كون اللغات رغم اختلافها على المستوى الشكلي إلا أنها تشترك في توافر بنيات منطقية وعقلية عامة مشتركة بين البشر، وهذا يتيح إمكانية وضع قواعد نحو عام يحكم جميع اللغات أو ما يسمى بالنحو الكلي، وهذا المبدأ عرف عند التوليديين بمسمى الكليات اللغوية Universaux Linguistiques وهي المواد اللغوية والخصائص الشكلية المشتركة بين اللغات البشرية مهما بدت لنا أن هذه اللغات مختلفة ومتباعدة في بنياتها السطحية.[2]

وأخذ أيضا فكرة الإبداع أو الخلق اللغوي La Créativité linguistique من فيلسوف ألمانيا الكبير ويليام فون همبولدت (1767-1835) إذ أن الانسان له قدرة على الابداع وخلق عدد كبير غير محدود من الجمل والتراكيب.[3]

لذا شكلت التصورات التي قدمها تشومسكي " ثورة علمية فعلية نجم عنها بروز أنموذج جديد للتفكير في اللغة، أفرز مجموعة من الإشكالات التي يجب أن يعتني بها اللغوي، وضِمْنَها الاهتمام بالجهاز الداخلي الذهني للمتكلمين عوض الاهتمام بسلوكهم الفعلي."[4]

---

[1] ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط01، 2010م، ص 05-06.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 07-08.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 10.

[4] عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الرباط، 1986م، ص 65.

ولم تأت النظرية التوليدية التحويلية دفعة واحدة نظرية متكاملة بل مرت بمراحل متعددة استطاعت من خلالها أن تتبلور في شكلها الحالي وهي:

– **المرحلة الأولى:** ويجسدها تشومسكي في كتابة (**البنى التركيبية**) الصادر عام 1957م، وأطلق على هذه النظرية اسم النظرية الكلاسيكية calssical theory .

وكانت هذه المرحلة امتدادا للسانيات البنيوية الوصفية ولسانيات بلومفيلد خاصة ، فقد سعى من خلال هذه المرحلة إلى بناء نظام لغوي صوري شكلي لا وجود للدلالة والمعنى فيه، بل صرح قائلا بأن النحو مستقل عن الدلالة.[1]

– **المرحلة الثانية:** وظهرت إلى الوجود مع كتابه (**مظاهر النظرية التركيبية** Aspects of the Theory of Syntax) الصادر عام 1965م، وتعرف هذه النظرية ب النظرية النموذجية Standard Theory .

عرفت هذه المرحلة تغيرا في تصورات تشومسكي بإدخاله للمعنى في الدراسة وجعله مكونا ثالثا للنحو يكمل المكونين التركيبي والصوتي ألا وهو المكون الدلالي فتجاوز بذلك الوصف إلى التفسير والتأويل الدلالي، ومن أهم المفاهيم التي تناولها: الكفاية والأداء، الحدس اللغوي، البنية العميقة والسطحية، قواعد التوليد والتحويل، القواعدية والمقبولية.[2]

– **المرحلة الثالثة:** وتبلورت بعدما نشر تشومسكي ثلاثة مقالات مختلفة حول مكانة الدلالة والبنية العميقة في نظريته، والتي جمعها فيما بعد في كتاب واحد بعنوان (دراسات الدلالة في القواعد التوليدية

[1] ينظر: هدى صلاح رشيد، تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب، ص 356.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 357.

Studies on Semantics in Generative Grammar) الصادر عام 1972م، وبات هذا الشكل الجديد يعرف ب النظرية النموذجية الموسعة Extended Standard Theory .[1]

في هذه المرحلة تم مناقشة طبيعة العلاقة بين النحو والدلالة، أتتوقف الدلالة على النحو أم يتوقف النحو على الدلالة؟ وقد ذهب تشومسكي إلى أن الدلالة متوقفة على النحو وتابعة له، وثانوية بالنسبة له، والنحو هو المكون التوليدي الوحيد الذي يولد البنية العميقة التي تقوم بتقديم التفسير الدلالي للجملة، وهذا يعني أن توليد الجملة يبدأ بالنحو وينتهي بالدلالة عبر البنية العميقة التي تعد همزة الوصل بين النحو والدلالة.[2]

ويقوم منهج تشومسكي في الدراسة والتحليل على مايلي:

– اعتمد تشومسكي في بناء منهجه اللغوي على نظرية النحو العالمي كما جاءت في نحو مدرسة بورت رويال وعلى الفلسفة العقلية التي كانت سائدة خلال القرن السابع عشر عند الفيلسوف الشهير ديكارت.[3] بعده اللغة حقيقة عقلية ذهنية إذ يقول " النظرية اللغوية بالمعنى التقني ذهنية mentalistic إذ هي معنية باكتشاف الحقيقة الذهنية المبطنة للسلوك الفعلي.[4]

– اعتمد تشومسكي بصفة أساسية على الحدس اللغوي العائد إلى متكلم اللغة والكامن ضمن كفايته اللغوية كمادة التحليل الألسني الأساسية، ويعني مقدرة المتكلم على الحكم بأصولية الجمل بصورة بديهية، وتميز الصواب والخطأ فيها.[5]

---

[1] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 205.

[2] فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، ص 447.

[3] محمود جاد الرب، علم اللغة النشأة والتطور، ص 189.

[4] فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، ص 401.

[5] ينظر: ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، لبنان، ط02، 1986م، ص 97.

– أعاد تشومسكي مفهوم الإبداعية في اللغة إلى الأذهان، باعتباره صفة لصيقة باللغات البشرية تسمح للإنسان تكوين عدد لا متناه من الجمل لم يسبق له سماعها من قبل.[1] فاللغة عمل عقلي يتجدد باستمرار.

– اهتم البنيويون الوصفيون بالجانب الشكلي الصوري وانطلقوا في تحليلهم من الوحدة الصوتية الصغرى وهي الفونيم مرورا بالمونيم وصولا إلى التركيب أو الجملة، وأما تشومسكي فقد انطلق في التحليل من الجملة وعرج منها إلى المعاني من جهة، ثم إلى الأصوات من جهة أخرى التي تشكل البناء الخارجي للجملة المستعمل في عملية الكلام.[2]

– يرى تشومسكي أن النظرية اللغوية يجب أن توجه إلى تحليل مقدرة المتكلم على إنتاج الجمل التي لم يسمعها من قبل، وعلى فهمها وإدراك الصواب من غير الصواب قياسا على قوانين النحو في اللغة التي يتكلمها.[3]

– سعى تشومسكي للوصول إلى قواعد شاملة تنتظم تركيب الجملة في جميع اللغات على أساس أن هناك عوامل مشتركة بين جميع البشر.[4]

– يرى تشومسكي أن لكل تركيب سطحي تركيب آخر عميق، والتركيب السطحي مستمد من التركيب العميق عن طريق ما يسمى بقواعد التحويل Transformational Rules .[5] لذا ينبغي في التحليل اللغوي أن نولي اهتماما كبيرا للبنية التحتية بالإضافة إلى شكل البنية السطحية. وأن الاختلاف بين اللغات ليس في أبنيتها التحتية بل في البنية السطحية تجسيدا لما يسمى بالكليات اللغوية.

---

[1] ينظر: ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية، ص 29.

[2] كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، ص 68.

[3] أحمد خليل عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جدة، السعودية، ط01، 1984م، ص 53.

[4] غازي مختار طليمات، في علم اللغة، ص 114.

[5] كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، ص 67-68.

أسس النظرية التوليدية التحويلية : تقوم النظرية التوليدية التحويلية عند تشومسكي على مجموعة من الأسس نجملها في الآتي :

01/ اللغة والنحو:

أ/اللغة: ذهب تشومسكي في كتابه (البنى التركيبية) إلى أن اللغة هي " مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل، كل جملة طولها محدود ومؤلفة من مجموعة متناهية من العناصر، وكل اللغات الطبيعية في شكليها المنطوق والمكتوب هي لغات بهذا المعنى، وذلك لأن كل لغة تحتوي على عدد متناه من الفونيمات أو (الحروف)، ومع هذا فإن عدد الجمل غير متناه."[1] فتشومسكي ركز في تعريفه للغة على الجانب الإبداعي الذي يتجلى في قدرة الانسان بواسطة الجهاز المزود به على التعبير بطرق مختلفة وأشكال متعددة.

كما ركز على خصائصها البنيوية، فهو لا يحلل اللغة من زاوية أنها وسيلة للتواصل أو التعبير، بل من زاوية أنها مجموعة جمل كل جملة منها تحتوي على شكل فونتيكي وعلى تفسير دلالي ذاتي يقترن به. وقواعد اللغة هي التنظيم الذي يفصل هذا التوافق بين الصوت والدلالة.[2]

ب/ النحو: عرفه أيضا في كتابه (البنى التركيبية) بأنه " جهاز لتوليد الجمل النحوية في اللغة"[3] وهذا الجهاز هو الذي يسمح بقيام العملية التوليدية التحويلية التي تتولد من خلالها مجموعة من الجمل النحوية في البنية السطحية. وهو أيضا " ذلك النسق من القواعد الذي يسند للجمل وصفا بنيويا بكيفية واضحة ومحددة جيدا."[4]

01/ التوليد generation والتحويل : transformation

---

[1] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 209.

[2] مشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية، ص 91.

[3] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 208.

[4] ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، ص 29.

أ/ التوليد: يدل مصطلح التوليد على الجانب الإبداعي في اللغة، أي القدرة التي يمتلكها كل إنسان لتكوين وفهم عدد لا متناه من الجمل في لغته الأم، بما في ذلك الجمل التي لم يسمعها من قبل، وهذه القدرة الإبداعية تميز الانسان عن غيره من الكائنات الأخرى، وعملية التحويل تصدر بطريقة طبيعية لا يشعر بها المتكلم بواسطة قواعد نحوية معينة.[1]

ب/ التحويل: تحتل التحويلات مكانة مهمة في النظرية التوليدية التحويلية، وتكمن مهمتها في تحويل البنى العميقة إلى بنى متوسطة وسطحية، كما تربط البنى السطحية بالبنى العميقة

البنية العميقة التحويلات البنية السطحية

المعنى الشكل المستعمل في التواصل

وعليه يمكن أن نميز بين نوعين من القواعد:

– **القواعد التوليدية**: وهي مجموعة من القواعد الشكلية التي تولد جمل لغة ما، وتنسب إلى كل جملة مجموعة من الأوصاف البنيوية الملائمة.[2] وقد أطلق تشومسكي على الجملة التوليدية اسم الجملة الأولية أو الجملة النواة، وعدها (جملة بسيطة) وهي أصل تتوقف عليه التحويلات التركيبية.[3]

– **القواعد التحويلية**: وهي تطوير للقواعد التوليدية وامتداد لها، وهي قواعد تكميلية تأتي بعد التحويلية، وكل قواعد تحويلية هي توليدية والعكس غير صحيح.[4] أو هي القواعد التي يمكن بواسطتها

---

[1] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 206.

[2] ينظر: فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، ص 420

[3] هدى صلاح رشيد، تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب، ص 387.

[4] ينظر: فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، ص 420

تحويل الجملة إلى جملة أخرى، وبدورها تعمل على تحويل العبارات من دلالة إلى أخرى بتحريك العناصر هنا وهناك.[1]

طرائق التحويل: عددت النظرية التوليدية التحويلية طرائق للتحويل نذكر منها: التقديم والتأخير، الحذف، الزيادة، الدمج.[2]

– مكونات القواعد التوليدية التحويلية: تتكون القواعد التوليدية التحويلية من نظام قواعد بمقدوره تعداد أو توليد جمل، ويتم هذا عبر مكونات ثلاثة هي:

أ/ المكون الفونولوجي: تتم دراسة أصوات اللغة في المكون الفونولوجي بوصفها مطردة ومتتابعة في السياق الكلامي ، واعتبار الكلام كتتابع وحدات منفصلة ومميزة هو المبدأ الأساسي في التحليل الفونولوجي، ويبحث هذا المكون في القواعد التي تصف الجملة بواسطة التمثيلات الفونتيكية المأخوذة من النظرية الألسنية العامة[3] وهو الذي يحدد الشكل الصوتي للجملة المولدة أي يربط بنية مولدة من قبل المكون النحوي بعلامة ممثلة صوتيا.[4]

ب/ المكون الدلالي: يتناول المكون الدلالي القضايا المتعلقة بالدلالة أو بالمعنى فيدرس دلالات العناصر اللغوية، وهو الذي يحدد التفسير الدلالي للجملة، أي يربط بنية مولدة بتمثيل دلالي معين.[5]

---

[1] هدى صلاح رشيد، تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب، ص 389.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 392.

[3] ينظر: ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية، ص 137.

[4] ينظر: فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، ص 442.

[5] ينظر: فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، ص 442. ميشال زكريا، النظرية الألسنية، ص 139.

ج/ المكون التركيبي: وهو المكون التوليدي في القواعد التوليدية التحويلية الذي يعكس المظهر الإبداعي للغة، ويتألف من مكونين[1]:

– **المكون الأساسي**: ويحتوي على مجموعة قواعد بناء أو قواعد تكوين، وعلى معجم يشتمل على المداخل المعجمية.

– **المكون التحويلي**: يتضمن هذا المكون التحويلات التي هي عبارة عن قوانين متشعبة يبدل كل منها مشيرا ركنيا بمشير ركني آخر وتدرس العلاقات القائمة بين الجمل.[2]

ومنه فإن المكون الفونولوجي والمكون الدلالي مكونان تفسيريان، الثاني يفسر معاني البنى، والأول يخصص كل تركيب بنطق خاص به، وأما فيما يخص المكون التركيبي فهو المكون التوليدي الوحيد الذي يصف بنية الجمل العميقة ويحدد عناصرها المؤلفة. ويصبح بذلك المكون التركيبي جسرا يربط بين الصوت والمعنى.[3]

1/ الكفاية اللغوية Competence والأداء اللغوي Performance

ظهر هذان المصطلحان متأخرين نسبيا، وكان ذلك على وجه التحديد عام 1965م في كتابة (أوجه النظرية التركيبية) الذي ضمنه ما يسمى بالنظرية النموذجية الموسعة.[4]

أ/ الكفاية: وهي امتلاك المتكلم – السامع، القدرة على إنتاج عدد هائل من الجمل من عدد محدود جدا من الفونيمات الصوتية، والقدرة على الحكم بصحة الجمل التي يسمعها من وجهة نظر نحوية تركيبية، ثم القدرة على الربط بين الأصوات المنتجَة وتجمعها في مورفيمات تنتظم في جمل، والقدرة على

---

[1] ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية، ص 145.

[2] المرجع نفسه، ص 152.

[3] المرجع نفسه، ص 157.

[4] ينظر: فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، ص 408.

ربطها بمعنى لغوي محدد، ويتم ذلك بعمليات ذهنية داخلية.[1] فمفهوم الكفاية عند تشومسكي يشير إلى قدرة الإنسان على الخلق والابداع والفهم والإنتاج من خلال ما يتيحه النظام اللغوي من قواعد نظامية تسمح بذلك.

ب/ الأداء: وهو الكلام أو الجمل المنتجة التي تبدو في فونيمات و مورفيمات تنتظم في تراكيب جملية خاضعة للقواعد والقوانين اللغوية الكامنة والمسؤولة عن تنظيم هذه الفونيمات والمورفيمات في تراكيبها، وهو الوجه الظاهر المنطوق للمعرفة الضمنية الكامنة باللغة.[2]

لقد فرق تشومسكي بين مفهوم الكفاية والأداء إذ يقول:" نفرق إذن بين الكفاءة اللغوية وهي معرفة السامع المتكلم بلغته، واستعمال اللغة وهو الاستخدام الحالي للغة في سياق معين." [3] وهذا التفريق يتشابه إلى حد كبير مع التفريق الذي ذكره سوسير بين اللغة والكلام وقد أشار إليه تشومسكي بقوله : " إن التمييز الذي لاحظته هنا، وهو التمييز بين الكفاءة والأداء استخدمه دي سوسير في التمييز بين اللغة والكلام."[4]

ومن خلال المقارنة بين مفهوم اللغة عند سوسير ومفهوم الكفاية عند تشومسكي نجد فرقين اثنين هما:

– أن اللغة عند سوسير ترى كمقدرة عقلية مباشرة على العكس من مفهوم الكفاءة عند تشومسكي.

– ليست الكفاءة شيئا ثابتا، أي ليست مستودعا ساكنا من الرموز ولكنها نظام متحرك من القواعد والنظم.[5]

---

[1] أحمد خليل عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، ص 57.

[2] المرجع نفسه، ص 58.

[3] محمود جاد الرب، علم اللغة نشأته وتطوره، ص 195.

[4] المرجع نفسه، ص 195.

[5] المرجع نفسه، ص 196.

– الكفاية عند تشومسكي صفة للفرد معرفة المتكلم السامع لقواعد اللغة وهي قضية نفسية، ومن هنا كانت لهجة الفرد هي الأساس، وأما لغة المجتمع الأوسع فهي مفهوم ثانوي لا تزيد عن كونها طريقة مناسبة للإشارة إلى عدد كبير من الكفايات الفردية المتشابهة إلا في بعض التفاصيل الثانوية، وأما سوسير فعلى العكس لا توجد على نحو كامل إلا ضمن الشعب ككل، ولا تكون كاملة في ذهن أي فرد مهما كانت ذخيرته وخبرته اللغوية.[1]

– اللغة عند سوسير ظاهرة اجتماعية ويقصد بها النظام من حيث هي نظام من العلامات، له وجود مستقل عن الأفراد، وأما الكفاية فهي شيء مختلف عن النظام، فهي معرفة المتكلم العادي للنظام اللغوي، لأن معرفة النظام غير النظام.[2]

وعليه يمكن القول أن تشومسكي فرق بين الكفاية والأداء لضرورة علمية منهجية، وكان اهتمامه بالكفاية اللغوية على حساب الأداء الكلامي لأن هذا الأخير يتضمن عوامل متعددة غير لغوية، والكلام لا يكون موضوع دراسة إلا بعد تقديم توصيف شامل وعام حول بنية اللغة وقواعدها الضمنية .[3] ولا يمكن دراسة الأداء إلا بعد المرور على الكفاية التي تقف خلف سلوكنا اللغوي.

وفي ضوء ذلك يرى تشومسكي أن موضوع الدرس اللساني هو الكفاية وليس الأداء، إذ يقول:" إن الموضوع الأول للنظرية اللسانية هو المتكلم المستمع المثالي المنتمي لعشيرة لغوية متجانسة كليا والذي يعرف لغته، وعندما يطبق معرفته هذه في إنجاز فعلي فإنه لا يخضع للشروط النحوية غير الملائمة كقصور الذاكرة أو عدم الانتباه أو الأخطاء."[4]

وفي ضوء حديث تشومسكي عن الكفاية اللغوية ميز بين نوعين من الكفاية:

---

[1] ينظر: فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، ص 409-410.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 410.

[3] ينظر: مشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية، ص 39.

[4] مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، ص 45.

– الكفاية النحوية: grammatical competence وتتعلق بنظرية بنية اللغة

– الكفاية التداولية: pragmatiic competence وتتعلق بنظرية استعمال اللغة(المعرفة الضمنية، المعتقدات الشخصية في استعمالنا للجمل)، لكن اهتمامه ظل منصبا على الكفاية النحوية.[1]

وفي ضوء ما سبق نكون أمام اتجاهين أو نظريتين:

– نظرية الكفاية اللغوية التي تتوسل اكتشاف تنظيم القواعد الضمنية التي تمثل البنى اللغوية الكامنة ضمن الكلام العادي.

– نظرية الأداء الكلامي التي تتوخى دراسة الأسس التي يسلكها المتكلم في انتاج الكلام وفهمه والتي تتصدى لدراسة مختلف العوامل السيكولوجية المتداخلة مع العوامل اللغوية في عملية إنتاج الكلام.[2]

2/ البنية العميقة: Deep Structure **البنية السطحية**: Surface Structure :

ميز تشومسكي بين نوعين من البنية، بنية عميقة وبنية سطحية بقوله :" نميز بين بنية الجملة العميقة وبنية الجملة السطحية: الأولى هي بنية الجملة المجردة والضمنية والتي تُعَين التفسير الدلالي، والثانية هي ترتيب الوحدات السطحي الذي يحدد التفسير الفونتيكي والذي يُرد إلى شكل الكلام الفعلي الفيزيائي وإلى شكله المقصود والمدرك."[3] فالأولى ذات طابع تجريدي والثاني ذات طابع محسوس.

أ/ البنية العميقة: وهي الأساس الذهني المجرد لمعنى معين يوجد في الذهن ويرتبط بتركيب جملي أصولي يكون هذا التركيب رمزا لذلك المعنى وتجسيدا له، وهي النواة التي لابد منها لفهم الجملة ولتحديد معناها الدلالي، وإن لم تكن ظاهرة فيها. ومثال ذلك جملة: يشرح المدرس الدرس بطبشورة يكتب بها على

[1] ينظر: فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، ص 408.

[2] مشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية، ص 40.

[3] المرجع نفسه، ص 163.

السبورة، فهذه الجملة المنطوقة تتكون من ثلاث جمل أصولية (نواة) تجسد كل واحدة منها معنى عقليا في ذهن المتكلم وهذه الجمل هي :

1/ يشرح المدرس الدرس

2/ يكتب المدرس بالطبشورة

3/ يكتب المدرس على السبورة

فهناك علاقة رئيسة بين كل من (المدرس، الدرس، السبورة، الطبشورة) وهذه هي البنية العميقة التي تتجسد من الجمل الثلاث فتصبح بنية سطحية.[1]

ب/ البنية السطحية: هي الكلام المنطوق المرتبط ارتباطا وثيقا بالقواعد التحويلية في اللغة، وبها يتم انتظام الكلمات في جمل يعبر بها المتكلم عن علاقة ذهنية مجردة (معنى) بكلمات محسوسة منطوقة. ومثال ذلك جملة : الله الذي لا يُرى خلق العالم المرئي. فهذه جملة تحويلية، وهي البنية السطحية لمعان ذهنية مجردة يمكن تمثيلها بالجمل النواة الآتية:

01/ الله لا يُرى 02/ العالم مرئي 03/ خلق الله العالم[2].

فتشومسكي ميز بين بنيتين بنية عميقة وهي أساس التفسير الدلالي، وبنية سطحية وهي أساس التفسير الفونولوجي، ولا يمكن أن نساوي بين البنيتين.[3]

إذا كان سوسير رائد الثورة اللسانية الحديثة مطلع القرن العشرين بكل جدارة واستحقاق والتي أحدثت قطيعة مع الدراسات المقارنة والتاريخية، فإن تشومسكي هو رائد الثورة الثانية مطلع النصف الثاني من القرن العشرين بفضل تصوراته اللسانية ومنطلقاته الفكرية والعلمية التي أحدثت تحولا لسانيا

---

[1] أحمد خليل عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، ص 58-59.

[2] المرجع نفسه، ص 59.

[3] جرهارد هلبش، تاريخ علم اللغة، ص 504.

كبيرا جاء كرد فعل على اللسانيات الوصفية البنيوية التي ضيقت من حدود الدرس اللساني فاهتمت بالبنية الشكلية وأخضعت الفعل اللغوي للاتجاه السلوكي، ووقفت في الدراسة والتحليل على حدود الوصف والتصنيف ولم تتجاوزه إلى التفسير، وهذا الذي ذهب إليه زكريا إبراهيم حينما رأى بأن" الخطوة الجديدة والجريئة التي أخذ تشومسكي على عاتقه القيام بها...هي طفرة أو وثبة ذات طابع كيفي تكون هي الكفيلة بنقل علم اللغة من المرحلة الوصفية إلى المرحلة النظرية أو التفسيرية".[1]

وإذا كانت التوليدية التحويلية قد وقفت في بدايتها عند حدود البنية التركيبية الشكلية على اعتبار أن النحو مستقل عن الدلالة والمعنى، فقد أعاد تشومسكي الاعتبار للمعنى والدلالة في مرحلة ثانية بقوله:" أن البنية التركيبية يمكنها أن تلقي بعض الأضواء على مشاكل المعنى والفهم.[2]" وليس أدل ذلك حديثة عن المكون الدلالي والمكون التركيبي.

ومن خلال الوقوف على التصورات التي قدمتها كل من البنيوية والتوليدية التحويلية نجد أنهما يلتقيان في:

- كلاهما يعد أن أقصى ما يصل إليه التحليل اللساني هو الجلمة.

- كلاهما يهتم باللغة والكفاية اللغوية ويعدها هي موضوع الدرس اللساني.

-كلاهما لم يشتغل على دراسة المعنى وإذا تطرق إليه فيدرسه في صورته المجردة لغرض فهم البنية التركيبية، خاصة البنيوية .

وأما ما يختلفان فيه فهو[3]:

---

[1] هدى صلاح رشيد، تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط01، 2015م، ص 353.

[2] مصطفى غلفان، اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، ص 36.

[3] المرجع نفسه، ص 75.

- اللسانيات البنيوية تصف العلاقات التي تؤلف بين وحدات اللغة وتجمع بينها في المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية.

- تعبر عن هذه العلاقات في شكل تمثيلات بيانية توضح مختلف العلاقات التي تم الكشف عنها.

- اللسانيات التوليدية تسعى إلى وضع نموذج صوري قادر على توليد جمل اللغة.

- تسعى إلى اسناد الوصف البنيوي الملائم آليا لهذه الجمل.

المحاضرة الحاية عشر

المدرسة التوليدية التحويلية (02)

لقد أضحت مناقشة قضية المعنى والدلالة من صلب اهتمامات التوليديين التحويليين، فبعدما كان يُنظر إلى المعنى بوصفه قضية هامشية أصبح من القضايا المركزية التي يتوقف عليها التحليل اللساني للبنية الشكلية التركيبية، ولعل هذا ما أدى إلى ظهور اتجاهات عديدة تشتغل على المعنى داخل هذه الاتجاه التوليدي التحويلي أهمها ما يسمى بمدرسة الدلاليات التوليدية Generative Semantics التي شكلت تحديا لتصورات تشومسكي بزعامة مجموعة من اللسانيين الذين انشقوا عن تشومسكي عام 1967م، وهم بول بوستال postal وماكولي Macawley وجون روس Ross وجورج لاكوف lakoff وتشالرز فيلمور Fillmore.[1]

وقد تبنى هؤلاء المبادئ العامة للنحو التوليدي إلا أنهم خالفوا أستاذهم في مسألة البنية العميقة كمتسوى منفصل عن البنية الدلالية، وقدمت نموذجا للنحو التوليدي التحويلي قائما على أسس دلالية لا نحوية، والملاحظ أن نموذج تشومسكي قائم على أسس نحوية وفق مبدأ استقلال النحو عن الدلالة بخلاف النموذج الآخر القائم على أسس دلالية ترفض هذا المبدأ.[2]

وبرز أيضا اتجاه آخر يشتغل على تحليل المعنى والدلالة وفق مستويات متدرجة ضمن ما يسمى بالنظرية التحليلية، حيث قدم كل من كاتز jerrold katz وفودور jerry fodor لأول مرة نظريتهما في تحديد دلالات الكلمات في مقالهما المشهور The Structure of a Semanttic Theory (بنية النظرية الدلالية) المنشور عام 1963م، والذي أدخلت عليه تعديلات من بعد، حيث تقوم هذه النظرية على أساس تشذير كل معنى من معاني الكلمة إلى سلسلة

---

[1] ينظر: فوزي حسن الشايب، محاضرات في اللسانيات، ص 448.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 449-450.

من العناصر الأولية مرتبطة بطريقة تسمح لها بأن تتقدم من العام إلى الخاص، وكل معنى للكلمة يحدد عن طريق تتبع الخط من (المحدد النحوي) إلى (المحدد الدلالي) إلى (المميز)، ويظل المرء متجها نحو التشذير حتى يحقق القدر الضروري من التوصيف والشرح [1]

فالنظرية التحليلية تُعنى بتحليل الكلمات إلى مكونات وعناصر، وقد قدم كل من كاتز وفودور تصورا مميزا يُفيد في تحليل الكلمات، وتحديد المؤلفات التي تشكل الكلمة وتحدد معناها وهذه العناصر هي:

أ/ المحدد الدلالي: وهو الذي يقوم بتخصيص معنى شامل لكل تركيب انطلاقا من الدلالات الفردية للمورفمات التي تؤلفه وتبعا للطريقة التي تتألف بها هذه المورفمات.

ب/ المميز: وهو الذي يشرف على تلك الوظيفة التمييزية، ويقتضي ذلك وجود تضاد بين الوحدات المميزة من ذلك التضاد الصوتي القادر على التمييز بين كلمتين من حيث المعنى كالتمييز بين الكلمتين في (تاب) و (ناب) فوجود (ت) و (ن) ميز بين دلالة الكلمتين.

ج/ المحدد النحوي: ويقوم بوظيفة التمييز بين دلالتين لصيغة واحدة تأخذ إحداها في التركيب وظيفة الفعلية والأخرى وظيفة الفاعلية، فهو يقوم بخلق دلالة إضافية للصيغة، وتحليل الصيغة إلى مكوناتها هو الذي يحدد مجالها الدلالي بتطابقها مع صيغ أخرى لها المكونات نفسها.[2]

فمعاني الكلمات يتوقف على السمات التي تميزها، فلو أخذنا على سبيل المثال كلمة (امرأة) يكون تحليلها كالآتي: (محسوس +معدود +حي +بشر+ أنثى+ بالغة)[3]

---

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط05، 1998م، ص 114-115.

[2] منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2001م، ص 92.

[3] ينظر: وليد محمد السراقبي، الألسنية مفهومها مبانيها المعرفية ومدارسها، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، لبنان، 2019م ص 61.

وقد تساءل كل من كاتز وفودور عن موقع الدلالة في نظرية تشومسكي مؤكدين على أن ربط أي جملة بمعنى أو دلالة ما لا يكون بطريقة اعتباطية وإنما يكون بوساطة البنى التركيبية والمضمون المعجمي للجملة، وعليه يرى الباحثان أن " وجود مكون تركيبي قائم بذاته يعد شيئا مفروغا منه لأنه يحدد البنية التركيبية والمضمون المعجمي لكل جملة في اللغة، ومنه فإن مهمة النظرية الدلالية تتمثل في:

أ/ تحديد معاني الوحدات المعجمية.

ب/ تزويد قواعد تكرارية تعمل على البني التركيبية لبناء معاني المركبات والجمل من خلال معاني الوحدات المعجمية.[1]

وعليه فإن دلالة الجملة تتوقف على معاني مفرداتها، ومنه فإن المعجم يسند لكل مفردة معنى أوليا وتأخذ المفردة معنا إضافيا بواسطة القواعد الإسقاطية التي يتوصل بها إلى معنى الجملة، والمعجم يمدنا بمقومات نحوية وأخرى دلالية، ومثال ذلك كلمة (رجل) بالمقوم النحوي هي (اسم) وبالمقوم الدلالي (مادي، عضوي، انسان، ذكر، راشد).[2]

فالنظرية التوليدية التحويلية مرت بمراحل وتطورات سريعة اختلفت فيها المفاهيم النظرية والأدوات الإجرائية" حتى عد ذلك بمثابة المعوق الذي يقف بوجه أي محاولة لتحديد أهم سمات النظرية"[3] لذا لا يمكن للباحث الخروج بتصور عام ودقيق حول هذه النظرية دون الوقوف على كل التغيرات والتحولات التصورية التي عرفتها هذه النظرية والإلمام بها.

ومنه يمكن القول أن النظرية التوليدية التحويلية على الرغم مما سجل عليها من مؤاخذات إلا أنها استطاعت أن تدفع بحلقة البحث اللساني إلى الأمام خاصة بعد الركود اللساني الذي شهدته الدراسات اللغوية ابتداء من ظهور اللسانيات إلى نهاية النصف الأول من القرن العشرين نتيجة سيطرة البنيوية

---

[1] أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ص 249.

[2] ينظر: عادل فاخوري، اللسانيات التوليدية والتحويلية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط02، 1988م، ص 54.

[3] هدى صلاح رشيد، تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب، ص 355.

واللسانيات البلومفليدية، فهذه النظرية هي حلقة من حلقات الدرس اللساني الحديث المهمة والمتميزة نظريا وإجرائيا مهدت لظهور اتجاه جديد أو حلقة أخرى من حلقات الدرس اللساني الحديث ما كان لها أن توجد لولا البنيوية والنظرية التوليدية التحويلية ألا وهي النظرية الوظيفية التداولية.

المحاضرة الثانية عشر

المدرسة الوظيفية الأمريكية

سيمون ديك – أحمد المتوكل

يرتبط الاتجاه الوظيفي في الدراسات اللسانية الحديثة بالمدارس اللسانية الوظيفية التي انطلقت في دراستها للغة من البحث عن الوظائف التي تؤديها الوحدات اللسانية داخل التراكيب اللغوية تأكيدا للوظيفة التواصلية للغة، ويمكن في ضوء ذلك أن نميز بين اتجاهين كبيرين في اللسانيات الحديثة:

– نظريات لسانية وظيفية: وهي النظريات اللسانية التي تسعى إلى تفسير الخصائص الصورية للغات الطبيعية بربط هذه الخصائص بالوظيفة التواصلية للغة.

– نظريات لسانية غير وظيفية (صورية) : وهي تنطلق في وصف بنية اللغات الطبيعية وتفسيرها بمعزل عن وظيفتها التواصلية.[1]

وعطفا على ما سبق نذهب إلى القول بأن التحليل الوظيفي للغة متنوع الدلالة ومتعدد المذاهب بحيث يخترق الحدود المنهجية لأكثر الدراسات اللسانية المعاصرة، وهذا ما جعله مفهوما انسيابيا مائعا ينطلق منه اللسانيون من مختلف مذاهب علم اللسان الحديث (البنيوية، التوليدية التحويلية، التداولية) ولكن بأغراض وتوجهات منهجية وابستمولوجية مختلفة ومتناقضة أحيانا[2].

لذا فإن نظرية النحو الوظيفي لم تنشأ من فراغ، وإنما لها منطلقات فكرية وخلفيات معرفية أسهمت في تشكلها بوصفا أرقى نموذج وظيفي استطاع أن يوائم بين بنية اللغات ووظائفها التواصلية.

---

[1] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط02، 2010م، ص 13.

[2] الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، ص 163.

1/ المدرسة الوظيفية: المفهوم والنشأة:

النحو الوظيفي Functional grammar هو" مقاربة لتحليل البنية اللغوية تُعطي الأهمية للوظيفة التواصلية لعناصر هذه البنية بالإضافة إلى علاقاتها البنيوية."[1]

وقد نشأت نظرية النحو الوظيفي بجامعة أمستردام في أواخر السبعينات على يد مجموعة من الباحثين يرأسهم الباحث اللساني الهولندي سيمون ديك Simon Dik الذي يعد مؤسس هذه النظرية ورائدها، ثم توسعت هذه النظرية فانتقلت من أمستردام إلى أقطار أخرى، فتكونت مجموعات بحث وظيفية في أنتويرب (بلجيكا) ومدريد، والرباط، ولندن، والدنمارك.[2]

وظلت هذه النظرية تكتسب المزيد من الانتشار إلى جانب المزيد من الاعتناء المعرفي بفضل الندوات الدولية التي تعقد كل سنتين منذ اثنين وعشرين سنة (أمستردام 1984م) أنتويرب (1986 م) أمستردام (1988م) الدانمارك (1990م) أنتويرب (1992م) يورك (1994م) قرطبة (1996م) أمستردام (1998م) المحمدية (1999م) مدريد (2000م) بني ملال (1991م) أمستردام (2002م) أكادير (2003م) خيخون (2004م) وسان بولو بالبرازيل (2006م).[3]

وقد مرت نظرية النحو الوظيفي بالنظر إلى بنيتها العامة بمرحلتين أساسيتين يمثلهما كتابا سيمون ديك (1978-1989م) وتختلف المرحلة الثانية عن المرحلة الأولى في أمرين:

1/ أصبح الجهاز الواصف باعتباره نموذجا لمستعمل اللغة الطبيعية جهازا مركبا متعدد القوالب.

2/ انتقل التمثيل التحتي للعبارات اللغوية من بنية بسيطة إلى بنية متعددة الطبقات تتضمن حملا وقضية وجملة على اعتبار أن طبقة الجملة تعلو طبقة القضية وأن طبقة القضية تعلو طبقة الحمل.[4]

---

[1] أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط02، 2010م، ص 113.

[2] حافظ اسماعيلي علوي، وليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، دار الأمان، الرباط، ط01، 2009م، ص 47.

[3] أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط، ط01، 2006م، ص 61.

[4] أحمد المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان، الرباط، 1995م، ص 13.

02/ مبادئ نظرية النحو الوظيفي: تقوم هذه النظرية على مجموعة المبادئ الأساسية نجملها فيمايلي[1]:

- وظيفة اللغات الطبيعية الأساسية هي وظيفة التواصل.

- موضوع الدرس اللساني هو وصف (القدرة التواصلية) Communicative Competence للمتكلم – المخاطب.

- النحو الوظيفي نظرية للتركيب والدلالة منظورا إليهما من وجهة نظر تداولية.

- يجب أن يسعى الوصف اللغوي الطامح إلى الكفاية إلى تحقيق أنواع ثلاثة من الكفاية:

أ/ الكفاية النفسية Psychological adequacy

ب/ الكفاية التداولية pragmatic adequacy

ج/ الكفاية النمطية Typological adequacy

03/ خصائص نظرية النحو الوظيفي:

- قدرة المتكلم والسامع عند الوظيفيين هي معرفة المتكلم بالقواعد التي تمكنه من تحقيق الأغراض التواصلية بواسطة اللغة ومعرفة السامع بغرض المتكلم من رسالته.

- يحتل المستوى الدلالي والتداولي في الاتجاه الوظيفي داخل النحو مستوى مركزيا ويتولى تحديد خصائص التركيب.

- يدخل في التيار الوظيفي كل النظريات اللسانية التي تجعل من مبادئها المنهجية العامة تفسير الخصائص الصورية للغات الطبيعية، وذلك بربط هذه الخصائص بوظيفة اللسان الطبيعي التواصلية.

- يعد الاتجاه الوظيفي اللغة وسيلة للتواصل، أي نسقا رمزيا يؤدي مجموعة من الوظائف أهمها وظيفة التواصل.

---

[1] أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، المغرب، ط01، 1985م، ص 10.

– يعتمد الاتجاه الوظيفي فرضية مفادها أن بنيات اللغات الطبيعية لا تُرصَد خصائصها إلا إذا رُبطت هذه البنية بوظيفة التواصل.[1]

وقد وضع سيمون ديك نموذجين هما:

أ/ النموذج النواة 1978م:

عرض سيمون دك أول نماذج نظرية النحو الوظيفي في كتابه (Functional Grammar 1978م) وكان لبنة أولى في صياغة النماذج التي تلته، ويتكون هذا النموذج من أربعة مكونات مرتبة حسب آلية اشتغالها: خزينة، ثم قواعد اسناد الوظائف، ثم قواعد التعبير ثم القواعد الصوتية[2].

يتم عبرها اشتقاق ثلاث بنيات (البنية الحملية) و (البنية الوظيفية) و (البنية المكونية)وتتم هذه العملية كالآتي:

1/ تمد الخزينة (الأساس : وهو عبارة عن خزينة للمفردات) باقي قواعد النحو بمصدر الاشتقاق، وهو مدخل معجمي (أصل أو مشتق) ممثل له في شكل (إطار محمولي) يرصد الخصائص الدلالية والتوزيعية للمفردة.

02/ يُنقَّل هذا الإطار المحمولي إلى (بنية حملية) تامة التحديد بإجراء توسيعه (أي إضافة الحدود اللواحق) وتخصيص السمات الجهية والزمنية للمحمول، هذه البنية تُتخَذُ دخلا لقواعد إسناد الوظائف فتحدد (الوظائف التركيبية) " الفاعل والمفعول " أولا، ثم الوظائف التداولية " المحور والبؤرة " فيُحصل على (بنية وظيفية). في هذه البنية تتوافر المعلومات الدلالية والتداولية التي تستلزمها قواعد النسق القاعدي الثالث (قواعد التعبير) وهذه القواعد فئتان اثنان:

– قواعد تحدد الصورة التي تتحقق فيها عناصر البنية (قواعد صرفية، قواعد إسناد الحالات الإعرابية، قواعد إدماج المعلقات).

---

[1] نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ط01، 2013م، حلوان، ص 205.

[2] محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم، دار الأمان، الرباط، ط01، 2014م، ص 20.

– قواعد تحدد رتبة هذه العناصر (قواعد الموقعة) البنية التحتية الناتجة عن تطبيق قواعد التعبير هذه تُتخذُ دخلا للقواعد الصوتية التي يتم بواسطتها إسناد التأويل الصوتي[1].

والوظائف في النحو الوظيفي أنواع ثلاثة هي: وظائف دلالية (المنفذ، المتقبل، الأداة ...)، ووظائف تركيبية (فاعل، مفعول ...)، ووظائف تداولية (بؤرة، محور ...). وهما وظيفتان داخليتان تسندان إلى مكونات تعد من عناصر الحمل، وأما (وظيفة المنادى، المبتدأ، الذيل) فهي وظائف خارجية تسند إلى المكونات التي هي خارج الحمل. وتمتاز الوظائف التداولية عما سبقها من الوظائف بكونها علاقات تقوم بين مكونات الجملة على أساس البنية الإخبارية المرتبطة بالمقام.[2]

والرسم التالي سيوضح ذلك:[3]

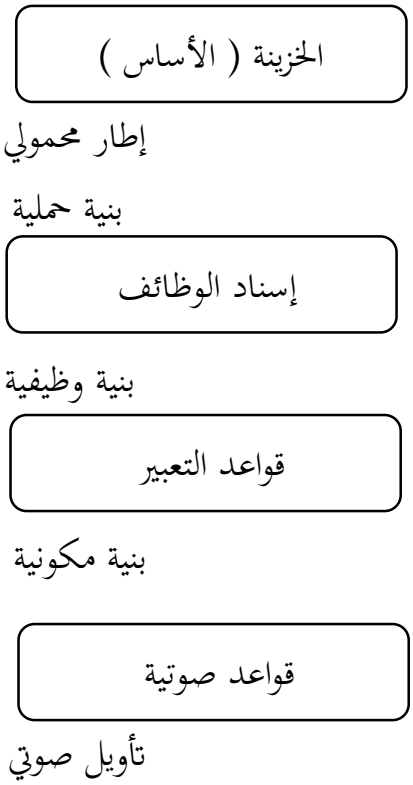

[1] أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، دار الهلال العربية، ط01، 1993م، المغرب، ص 05-06.

[2] ينظر: أحمد المتوكل، اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص 148-151.

[3] أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، ص 07.

ب/ النموذج المعيار1989م: يستهدف هذا النموذج المنتج للخطاب والمتلقي له والمؤول له، وقد وُضع لرصد الملكات التي تتوافر لدى المتكلم/المخاطب حصر منها سيمون دك خمس ملكات على أنه يمكن إضافة أخرى إليها. وتقوم خمسة قوالب برصد ملكات القدرة التواصلية الخمس وتتفاعل فيما بينها على أساس أن كل قالب يتمتع باستقلال مبادئه وإواليات لكنه يشكل دخلا- خرجا لباقي القوالب، وهذه القوالب هي: القالب المنطقي، القالب المعرفي، القالب النحوي، القالب الإدراكي، القالب الاجتماعي.[1]

وأما بالنسبة للملكات فهي:

– **الملكة اللغوية**: يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية أن ينتج ويؤول إنتاجا وتأويلا صحيحين عبارات لغوية ذات بنيات متنوعة جدا ومعقدة جدا في عدد كبير من المواقف التواصلية المختلفة.

– **الملكة المنطقية**: بإمكان مستعمل اللغة الطبيعية على اعتباره مزودا بمعارف معينة أن يشتق معارف أخرى بواسطة قواعد استدلال تحكمها مبادئ المنطق الاستنباطي والمنطق الاحتمالي.

– **الملكة المعرفية**: يستطيع مستعمل اللغة الطبيعية أن يُكون رصيدا من المعارف المنظمة، ويستطيع أن يشتق معارف من العبارات اللغوية، كما يستطيع أن يختزن هذه المعارف في الشكل المطلوب وأن يستحضرها لاستعمالها في تأويل العبارات اللغوية.

– **الملكة الادراكية**: يتمكن مستعمل اللغة الطبيعية من أن يدرك محيطه وأن يشتق من إدراكه ذلك معارف وأن يستعمل هذه المعارف في إنتاج العبارات اللغوية وتأويلها.

– **الملكة الاجتماعية**: لا يعرف مستعمل اللغة الطبيعية ما يقوله فحسب بل يعرف كذلك كيف يقول ذلك لمخاطب معين في موقف تواصلي معين قصد تحقيق أهداف تواصلية معينة.[2]

والفرق حسب المتوكل بين النموذجين يكمن في:

---

[1] محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم، ص 22.

[2] أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، ص 09.

– الانتقال من نحو بسيط إلى نموذج متعدد القوالب يطمح إلى وصف مختلف الملكات التي تشكل قدرة المتكلم التواصلية.

– تقليص البنيتين الحملية والوظيفية إلى بنية تحتية واحدة.

– صياغة هذه البنية التحتية على أساس احتوائها مستويات متعددة للتمثيل.[1]

02/النحو الوظيفي عند أحمد المتوكل:

لقد كانت البدايات الأولى لظهور نظرية النحو الوظيفي في العالم العربي عبر المغرب الأقصى على يد اللساني المغربي أحمد المتوكل الذي يعد رائد هذا الاتجاه دون منازع، وقد مرت هذه النظرية في طريقها للعالم العربي بمراحل ثلاث:

01/ مرحلة الاستنبات: وفي هذه المرحلة أخذت نظرية النحو الوظيفي مكانها لما نقلت إلى المغرب إلى جنب الاتجاهين البنيوي والتوليدي التحويلي بالإضافة إلى الدرس اللغوي العربي القديم.

02/ مرحلة التأصيل: وفي هذه المرحلة تم ربط نظرية النحو الوظيفي بالفكر اللغوي العربي القديم على أساس أن الفكر اللغوي العربي القديم أصل لمنحى وظيفي عربي يمتد بواسطة الدرس اللساني الوظيفي الحديث.

03/ مرحلة الاسهام والتطوير: في هذه المرحلة شرع اللسانيون الوظيفيون المغاربة تحديدا في الاسهام في تطوير نظرية النحو الوظيفي نفسها فابتدع المتوكل نموذج نحو الطبقات القالبي (2003) ثم أضاف نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع (2010) بالإضافة إلى اسهامات باحثين آخرين.[2]

فقد استطاع أحمد المتوكل أن يقدم مجالا نظريا وتطبيقيا جديدا لدراسة العربية وأن يجعل من دراساته موسومة بالتكامل وإيفاء الشروط النظرية والمنهجية للدرس الوظيفي العربي الجديد، وأن يدعو إلى

---

[1] أحمد المتوكل، آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، ص 05.

[2] محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم، ص 15.

التوازن المعرفي العربي المتمثل في المعرفة التراثية والحداثية بوعي علمي، فلم يقدم الاتجاه الوظيفي والتداولي تقديما صوريا شكليا، بل قدمه ضمن نظرية عربية وسعى للسانيات العربية الحديثة التي لا تقوم على القطيعة مع المقولات التراثية، كما استطاع أن يقدم أعمال الوظيفيين الغربيين تقديما بسيطا وممنهجا وبأمثلة عربية، ووصف كثيرا من قضايا العربية وفسرها من منظور النحو الوظيفي.[1]

ويمكن أن نتحدث عن اسهامات وجهود أحمد المتوكل من خلال النموذجين الآتيين:

01/ نموذج نحو الطبقات القالبي 2003م:

عرض الباحث المغربي أحمد المتوكل أول اسهام عربي لنموذج كامل اسماه (نموذج الطبقات القالبي) اقترح فيه ما اسماه (بنية الخطاب النموذجية) حيث يرى أن بنية الخطاب التحتية تتكون من ثلاث مستويات:

– مستوى بلاغي: يتضمن ثلاث طبقات تؤشر للمركز الإشاري ونمط الخطاب وأسلوبه. حيث تؤشر السمات الإشارية (شا) للمتخاطبين وزمان الخطاب ومكانه، وتؤشر السمات النمطية (نط) إلى صنف الخطاب (حديث، سرد، نص حجاجي أو فني ...) وتؤشر السمات الأسلوبية (سل) إلى أسوب الخطاب (رسمي، غير رسمي، مهذب، غير مهذب ...) في شكل مخصصات (ما قبل الرأس) أو لواحق (ما بعد الرأس).[2]

– مستوى علاقي: يتضمن طبقة الاسترعاء وطبقة الإنجاز وطبقة الوجه، وتؤدي الطبقات (ر ع) السمات الاسترعائية التي تتحقق بواسطة أدوات كأدوات النداء، والسمات الانجازية (نج) الحرفية منها والمستلزمة (اخبار، أمر، سؤال، وعد، وعيد...) والسمات الوجهية (وجه) التي تؤشر لموقف المتكلم من فحوى خطابه (شك، يقين، انفعال، تعجب، مدح، ذم).

---

[1] محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم، ص 36.

[2] محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم، ص 24، وينظر: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، ص 78.

– مستوى دلالي: يرتكز على الطبقات الثلاث الآنف ذكرها، وهي الطبقة التأطيرية (ط)، والطبقة التسويرية (سو)، والطبقة الوصفية (صف)، وهذه الطبقات هي محط التأشير مخصصات ولواحق للسمات الزمنية والجهية المرحلية (شروع، مقاربة، استمرار ...) والجهية الكمية (تام/ غير تام)، وتتخذ السمات المتوافرة في كل المستويات الثلاثة دخلا على أساسه تشتغل قواعد التعبير التي تنقل البنية التحتية إلى بنية سطحية تؤل صوتيا بواسطة القواعد الصوتية.[1]

ومن أهم ما قدمة نحو الطبقات القالبي إرجاع اللغات إلى نمطين رئيسين :

– نمط اللغات الموجهة تداوليا المغلبة للمستويين البلاغي والعلاقي ووسم هذا النمط باللغات الشفافة.

– نمط اللغات الموجهة دلاليا التي تغلب المستوى الدلالي على المستويين الآخرين، ووسم هذا النمط باللغات الكاتمة.[2].

02/ نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع 2011م:

يعد نموذج الخطاب الوظيفي الموسع الاسهام العربي الثاني في الفكر اللساني الوظيفي للباحث المغربي أحمد المتوكل عرضه في كتابه (الخطاب الموسط مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات) تأسس هذا الأنموذج على نموذج مستعمل اللغة، حيث تم تطويره ليصبح قادرا على رصد مختلف العمليات التي تتم أثناء التواصل مهما كان شكله وطبيعته، ويكفل الجهاز المقترح باعتباره مجموعة من آليات التوليد والتحليل والتحويل رصد عمليتي إنتاج الخطاب المباشر وتحليله في حالي سلامته واضطرابه، كما يرصد مختلف العمليات التي يستلزمها الخطاب الموسط (الخطاب غير المباشر)[3].

---

[1] محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم، 24-25. أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، ص 79.

[2] محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم، ص 27. وينظر: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، ص 82.

[3] ينظر: محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم، ص 31.

وهذا الجهاز يمكن تشغيله في كل الإنجازات التي يمكن أن يقوم بها مستعمل اللغة، وعليه فجهاز نحو الخطاب الوظيفي هو" نسق مجرد من القوالب المولدة والمحللة والمحولة الفارغة يستخدم مبدئيا لرصد التواصل أيا كانت قناته وأيا كان نمطه على أن يخصص فحوى هذه القوالب عند الاقتضاء فتكون لغوية أو إشارية أو صورية أو يكون بعضها لغوي وبعضها غير لغوي."[1]

وحسب ما ذهب إليه المتوكل فإن فحوى مكونات هذه الجهاز وطريقة تشغيلها تختلف باختلاف انساق التواصل وأنماطه في الخطابين المباشر وغير المباشر (الموسط).[2]

والمتأمل في نظرية النحو الوظيفي يجد أن أصحاب هذه النظرية لم يتوقفوا على حدود الكلمة أو التركيب بل تجاوزا الجملة إلى النص والخطاب، ويظهر ذلك جليا بصورة خاصة في أبحاث المتوكل الذي مافتئ يعمل على تطوير هذه النظرية والإفادة منها خدمة للغة العربية وتطويرا للتراث اللغوي العربي الذي هو في نظره لايخلو من ومضات وظيفية تعكس القيمة العلمية والمنهجية للغويين العرب وتراثهم.

وسنحاول في مايلي الوقوف على كتب وأبحاث أحمد المتوكل التي هي مصادر أساسية لنظرية النحو الوظيفي ولا يمكن للباحث ولا الدارس أن يغوص في أعماق هذه النظرية دون الوقوف عليها، ويمكن خلالها أيضا تحديد الإطار العام والمنهجي لنظرية النحو الوظيفي عند المتوكل .

– تأملات في نظرية الدلالة في اللغوي القديم 1982م، وهذا الكتاب هو في الأصل بحث أكاديمي تقدم به لنيل شهادة الدكتوراه تحت عنوان " نظرية المعنى عند اللغويين العرب القدامى".

– الوظائف التداولية في اللغة العربية 1985م: وفيه تناول الوظائف التداولية الأربعة (البؤرة والمحور والمبتدأ والذيل) حيث كيف هذه الوظائف تكييفا أصيلا مع العربية مضيفا إليها وظيفة المنادى .

– دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي 1986م: تناول فيه وظيفة الفاعل تناولا جديدا يختلف عن تناول التراثيين، إضافة إلى وظيفة المكون والمحور، وظاهرة الاستلزام الحواري ، والاستفهام والعطف.

---

[1] محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم، ص 32.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 33.

– من البنية الحملية إلى البنية المكونية 1987م: تناول فيه الوظيفة (المفعول به) تناولا يختلف عن التناول القديم .[1]

– من قضايا الربط في اللغة العربية 1987م: تناول فيه خصائص تراكيب الجملة الاسمية وتراكيب الجملة الرابطية (التراكيب التي تظهر فيها كان وأخواتها)انطلاقا من مقولات الزمانية والجهية.

– قضايا معجمية المحمولات الفعلية المشتقة في اللغة العربية 1988م: تناول فيه اشتقاق أصول مفردات اللغة العربية بصفة عامة، واشتقاق المحمولات الفعلية في الجملة الفعلية بصفة خاصة.

– الجملة المركبة في اللغة العربية 1988م: تناول فيه الجمل البسيطة والمركبة وأقسامها وخصائصها.

– اللسانيات الوظيفية مدخل نظري 1989م: تناول فيه أصول نظرية النحو الوظيفي رابطا إياها بالتراث العربي القديم.

– الوظيفة والبنية، وآفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي 1993م: الأول تناول فيه أنواعها وأنماطها ومخصصاتها، وأما الكتاب الثاني فأبرز فيه معالم نموذج نحو النص الجديد والتعديلات التي طرأت على نموذج الجملة.[2]

– قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية البنية التحتية أو التمثيل الدلالي التداولي 1995م/ قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية المكونات أو التمثيل الصرفي – التركيبي 1996م: الكتابات متكاملان وضع من خلالها نموذج جديد للجملة يتلاءم ونحو النص.

– قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية بنية الخطاب من الجملة إلى النص 2001م: تناول فيه توسيع نحو الجملة ليشمل نحو النص وهو تكملة للكتابين السابقين.

---

[1] ينظر: يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006/2005م، ص 112-113.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 114-115.

- الوظيفية بين الكلية والنمطية 2003م: وهو أيضا تكملة لمشروعه نحو النص.[1]

لقد استطاعت نظرية النحو الوظيفي أن تجد لنفسها مكانة مهمة في اللسانيات الحديثة بفضل تصوراتها اللسانية التي ميزتها عن غيرها منهجيا وإجرائيا متجاوزة بذلك النظريات الصورية وحتى النظريات الوظيفية السابقة لها، لذا فإن الاستثمار في هذه النظرية سيفيد اللغة العربية في مجالات وميادين عديدة خاصة ميدان تعليمية اللغة العربية والقواعد النحوية، بالإضافة إلى المعالجة الآلية للغة بواسطة الحاسوب.

[1] ينظر: يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، ص 117-118-121.

المحاضرة الثالثة عشر

مدرسة أوكسفورد

جون سيرل – جون أوستين

لقد كان لثنائية اللغة والكلام عند سوسير الأثر الكبير في الدرس اللساني الحديث إذ أن جل النظريات اللسانيات قد خرجت من رحم هذه الثنائية، وهذا ما جعل اللسانيات تأخذ منحى تطوريا تصاعديا نتج عنه ذلك التحول الكبير من لسانيات اللغة إلى لسانيات الكلام، هذا التحول الذي لم يكن محظ صدفة أو وليد لحظة، بل نتيجة جهود معتبرة سعت إلى الاهتمام بالواقع المادي للغات، ومبادئ التحقيق الكلامي، ومحاولة الإجابة عن كثير من الأسئلة التي بقيت عالقة في المقاربتين البنيوية والتوليدية التحويلية، من قبيل من المتكلم؟ إلى من يتكلم؟ ما الغاية المرجوة من الكلام؟ ماهي ظروف وملابسات الكلام.؟

إن محاولة الإجابة عن هذه الأسئلة يجعلنا في صلب الاهتمام بالبعد الاستعمالي أو الإنجازي للكلام الذي يأخذ بعين الاعتبار المتكلم والمخاطب والسياق، وهو من اهتمامات النظرية التداولية التي تسعى إلى دراسة اللغة في واقعها الاستعمالي منطلقة من مجموعة من المباحث لعل من أهمها نظرية الأفعال الكلامية التي أخذت حيزا كبيرا في هذه النظرية، بل يمكن القول أن أفعال الكلام هي اللبنة الأولى التي نشأت منها التداولية ولامجال للحديث عن التداولية أو التأريخ لها دون الحديث عن أفعال الكلام[1].

ويعد كل من جون أوستين وسيرل من أقطاب التداولية ومن رواد الحركة الفلسفية التي عرفت باسم مدرسة أوكسفورد أو فلاسفة أوكسفورد.

---

[1] ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009م، ص 86.

حيث ترتبط نشأة هذه المدرسة بالفليسوف فتجنشتاين الذي كان يحاضر في كمبردج منذ عام 1930م وتأثر به مجموعة من فلاسفة كمبردج الشبان والتفوا حوله على هيئة مدرسة عرفت باسم مدرسة كمبردج غير أن مركز الاهتمام الفلسفي بعد وفاته تحول من إنجلترا إلى أوكسفورد تحت ريادة أوستين، ورايل، وستراوسون، ونويل سميث، تحت مسمى مدرسة أوكسفورد.[1]

ومعلوم أن لكل مدرسة خلفية فكرية ومنطلقات معرفية تستمد من خلالها وجودها وتستمد منها شرعيتها، وقد قامت هذه المدرسة على مصادر أساسية نجملها في الآتي:

- أعمال كل (برتشارد) prichard و (روس) rose وذلك لعنايتهما بالخواص اللغوية للمسائل الأخلاقية.

- كتابات فتجنشتاين المتأخرة وويزدوم ووبرايس، ورايل لأنهم قادوا الثورة ضد الفلسفة التقليدية في أكسفورد في أواخر العقد الثاني من هذا القرن العشرين.

- مجموعات المناقشات الأسبوعية التي كانت تضم عددا من أساتذة أوكسفورد الشبان خاصة أوستين وبرلين.[2]

لقد انبنى تصور فلاسفة مدرسة أوكسفورد على نقدم المناهج الفلسفية السابقة ودعوا إلى أن حل المشكلات الفلسفية يكمن في التعامل الصحيح والدقيق مع منطق اللغة والانطلاق من اللغة العادية وليس اللغة الاصطناعية، والبحث في الأغراض التي تستخدم من أجلها اللغة، والبحث عن المعنى في حدود الاستعمال اللغوي، وهذا الذي قادهم إلى نظرية جديدة هي نظرية استعمال المعنى.[3]

---

[1] ينظر: صالح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، ط01، 1993م، لبنان، ص 13-14.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 15.

[3] ينظر: صالح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، ص 17-18.

وسنحاول في يلي الوقوف على التصورات التي قدمها كل من أوستين وسيرل بعدهما علمين من أعلام هذه المدرسة وقطبين من أقطاب لسانيات الكلام والمدرسة التداولية، تركزت جهودهما حول نظرية الفعل الكلامي التي جاء بها أوستين وطورها من بعده تلميذه سيرل " فقد تعمق أوستين في إنجاز فلسفة دلالية تهتم بالمضامين والمقاصد التداولية، وتختلف عما عرفناه عند علماء الدلالة اللغويين، وخصوصا البنيويين منهم، فقد كان أوستين يلح على القيمة التداولية لعبارات لغوية كثيرة تستخدم في اللغة الإنجليزية وربما في كل اللغات "[1]. ومن ثم " فالاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فقط، بل إنجاز حدث اجتماعي معين أيضا في الوقت نفسه"[2].

ويمكننا القول أن الفعل الكلامي هو" التصرف أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام. ومن ثم فالفعل الكلامي يراد به الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، ومن أمثلته: الأمر، والنهي، والسؤال، والوعد، والتعيين، والإقالة، والتعزية، والتهنئة، ... فهذه كلها أفعال كلامية "[3].

01/جون سيرل j Austin :

تعد جهود أوستين في تصنيف الأفعال الكلامية أول محاولة جادة تجاوزت بالفعل الطرح الأرسطي والدراسات البلاغية التقليدية.

فقد انطلق أوستين في دراسته من نقده لما كانت عليه الفلسفة الوضعية المنطقية التي كانت تشترط مقياسا وحيدا للحكم على دلالة الجملة، وهو مقياس الصدق والكذب، فإذا وافقت القولة الواقع فهي صادقة وإذا خالفته فهي كاذبة، غير أن أوستين رأى بأن الكثير من الجمل التي ليست استفهامية، أو

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005م، ص 10.

[2] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 89.

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 10.

تعجبية، أو أمرية، لا تصف مع ذلك أي شيء ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب، لأنها لا تسعى إلى وصف واقع فتصفه بالصدق أو الكذب، وإنما تسعى إلى تغييره، فجمل من قبيل:

1- آمرك بالصمت

2- أعدك بأن آتي غدا

فهذه الجمل لا يمكن وصفها بالصدق ولا بالكذب، فهي لا تعكس واقعا موصوفا وإنما هي أفعال منجزة، ففي القول (1) آمرك بالصمت يسعى المتكلم من خلال هذا القول الإنجازي إلى فرض الصمت على مخاطبه مما يغير سلوك المتلقي من حالة الضجيج إلى السكون، وفي القول (2) وعد من المتكلم إلى المخاطب بالمجيء[1] .

وقد ميز أوستين في دراسته بين نوعين من الجمل و العبارات : العبارات أو الجمل الوصفية وهي التي تقابل في العربية الجمل الخبرية، أما النوع الثاني فهو الجمل أو العبارات الانشائية أو الإنجازية، وهي التي تتفرد بجملة من الخصائص هي:

- أن يكون الفعل فيها منتميا إلى مجموعة الأفعال الإنجازية (وعد، سأل، حذر...)

- أن يكون زمن دلالتها المضارع.

- أنها تسند إلى ضمير المتكلم[2].

وعليه يمكن تلخيص فكرة أوستين في نقطتين اثنتين:

- النقطة الأولى: تتمثل في رفضه ثنائية الصدق والكذب.

[1] ينظر: آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، ص 30.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 31.

- النقطة الثانية: تتمثل في إقراره بأن كل قول عبارة عن عمل[1].

وقد ميز أوستين بين ثلاثة أنواع من الأفعال الكلامية تشكل كيانا واحدا، ويقع حدوثها في آن واحد :

1. فعل القول: Acte locutoire: وهو النشاط اللغوي الصرف، ويقصد به تلك الأصوات التي يتلفظ بها المتكلم والتي تمثل قولا ذا معنى، وهي تتفرع إلى ثلاثة أفعال فرعية:

أ/ الفعل الصوتي: Acte phonetique : وهو التلفظ بالأصوات.

ب/ الفعل التبليغي أو الوصلي: Acte phatique : وهو تلاؤم تلك الأصوات في سلسلة كلامية وفق قواعد نحوية وصرفية ولغوية قصد إحداث الاتصال.

ج/ الفعل الإحالي أو الخطابي: Acte rethique : وهو الذي يعطي للسلسلة الكلامية مرجعية وقيمة دلالية معينة.

2. فعل الكلام الإنجازي: Acte illocutoire: ويرتبط هذا الفعل بقصد المتكلم والمتلفظ ويعني ذلك أن المتكلم حين يتلفظ بكلام فهو ينجز معنى قصديا تأثيريا.

3. فعل الكلام التأثيري: Acte perlocutoire : والمقصود به الأثر الذي يتركه القول في المخاطب فعندما أخاطب شخصا فإني أثر على مشاعره وأحاسيسه وهذا هو الفعل التأثيري[2].

وفي المحاضرة الأخيرة من كتابه "كيف ننجز الأشياء بالكلمات " وضع أوستين تصنيفا ميز من خلاله بين خمسة أصناف من الأفعال الكلامية:

- الأفعال الحكمية (الإقرارية) Verdictifs: حكم، وعد، وصف.

---

[1] الجلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1992م. ص 22.

[2] ينظر: المرجع السابق نفسه، ص 24، وينظر: قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط01، 2012م، ص 54 .- 55 ، وينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 96.

- الأفعال التمرسية exersitifs: إصدار قرار لصالح أو ضد... أمر، قاد، طلب.

- أفعال التكليف (الوعدية) comessifs: تلزم المتكلم: وعد، تمني، التزم بعقد، أقسم.

- الأفعال العرضية (التعبيرية) expositifsM: عرض مفاهيم منفصلة (أكد، أنكر، أجاب، وهب)

- أفعال السلوكات (الإخباريات) comportementaux: ردود أفعال، تعبيرات اتجاه السلوك، اعتذر، هنأ، حيي، رحب[1].

وانطلاقا مما سبق يمكننا القول أن أوستين " قد أسس نظرية الألعاب اللغوية في البحث المعاصر، ثم تناولها عدد من الباحثين بعده، فبحث كل منهم من زاوية معينة ليضيف شيئا أو ينقحه. وقد كان تجسيد الأفعال اللغوية لهدف الخطاب من المحاور التي حظيت بعنايتهم يتضح ذلك عند تتبع تقسيماتهم للأفعال، مع تفاوت في المعايير المؤثرة فيها، سواء أكانت الأهداف النفعية التي تقع خارج الخطاب أم الأهداف التي تقع داخله"[2].

02/وجون سيرل j Searle :

لقد استفاد سيرل من الطروحات التي قدمها أوستين فقدم بعض التعديلات والشروحات التي ساهمت فيما بعد في تطوير نظرية الأفعال الكلامية والتي ضمنها كتابه أفعال الكلام (Speech acts) حيث رأى أن المتكلم لما يتلفظ بملفوظ فإنه يقوم بإنجاز أربعة أفعال في الوقت نفسه:

- فعل القول: وهو التلفظ بالكلمات (جملا و مورفيمات) أي إنجاز فعل التلفظ.

- فعل الإسناد: وهو الإحالة أو الإسناد، أي إنجاز فعل القضية أو الجملة.

- فعل الإنشاء: أي إنجاز فعل قوة التلفظ (فعل الكلام الإنجازي).

---

[1] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 97. وينظر: جلالي دلاش، مدخل إلى االلسانيات التداولية، ص 25.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الحديد المتحدة، ط1، 2004م. ص 155.

– فعل التأثير: أي فعل أثر التلفظ ويقصد به النتائج والتأثيرات التي تحدثها الأفعال الإنجازية على أفكار ومعتقدات المستمع[1].

ومن بين الإضافات التي قدمها سيرل في نظريته أنه " أعاد تصنيف الأفعال الكلامية، لأنه لمس بعض الاضطراب في تصنيف أوستين، بل والضعف، مما يجعلها قاعدة للمناقشة أكثر منها نتائج مؤسسة. ومن سمات هذا الاضطراب أن أوستين لم يصنف الأفعال اللغوية حسب أسس منهجية، عدا الأفعال الإلزامية التي كان تصنيفه إياها باعتبار الغرض الإنجازي قائما. ومن سمات الاضطراب كذلك أنه يمكن للمرسل أن ينجز القوة الغرضية بأكثر من فعل لغوي"[2].

وقدم قدم سيرل تصنيفا للأفعال الكلامية ضمنه خمسة أصناف هي:

– **الأخبار أو التأكيدات: assersifs** : وهي التي تلزم المتكلم بصدق القضية المعبر عنها، وجعله مسؤولا عن وجود وضع للأشياء، ومن أمثلتها : أفعال التقرير، الوصف والاستنتاج.

– **الأوامر directifs** : وهي الأفعال التي تمثل محاولات المتكلم لتوجيه المستمع للقيام بعمل ما ومن أمثلتها: أفعال الطلب، والسؤال، والأمر، والنهي.

– **الالتزامات commissifs**: وهي الأفعال التي تلزم المتكلم بالنهوض بسلسلة من الأفعال المستقبلية، ومن أمثلتها: أفعال العرض، والوعد، والوعيد.

– **التصريحات expressifs**: وهي الأفعال التي تعبر عن الحالة النفسية للمتكلم ومن أمثلتها: الشكر، والاعتذار، والتهنئة، والترحيب.

---

[1] ينظر: j R searle les actes de langage (essai de philosophie du langage) collection savoire lettrees hermann paris nouveau tirage 1996 p 60 وينظر: قدور عمران، البعد الحجاجي والتداولي في الخطاب القرآني، ص 60.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 157.

– الادلاءات أو الإنجازيات declarations: وهي الأفعال التي تحدث تغييرات فورية في نمط الأحداث العرفية التي غالبا ما تعتمد طقوسا اجتماعية ، ومن أمثلتها: أفعال إعلان الحرب، والطلاق، والطرد[1].

وقد أقام سيرل تصنيفه للأفعال الكلامية على معايير وأسس عديدة بلغت اثني عشر معيارا كان من نتيجتها التقسيم الذي ذكرناه." والنتيجة المهمة التي أوردنا من أجلها هذه التصنيفات يلخصها سيرل نفسه، إذ يؤكد في أحد استنتاجاته أنه بتبنى هدف الخطاب مفهوما محوريا لتصنيف استعمالات اللغة فإنه سيوجد لدينا عددا محدودا من الأشياء الأساسية التي نفعلها باللغة، إذ إننا نخبر الناس عن كيفية الأشياء، ونحاول التأثير عليهم لفعل أشياء معينة، ونلزم أنفسنا بفعل أشياء، ونعبر عن مشاعرنا ومواقفنا، ونحدث تغييرات معينة بملفوظاتنا، وغالبا ما نفعل أكثر من واحد من هذه الأشياء بتلفظ واحد"[2].

ولم يقتصر الحديث عن نظرية أفعال الكلام على أوستين و سيرل بل تعداه إلى لسانيين كثر " عرضوا الكثير من قضاياها، لا سيما مفهوم الإنجازي وشروط قيامه، ومفهوم القوة الإنجازية ووسائل ظهورها في البنية أو إخفاقها"[3].

فعلى سبيل المثال (ليتش) الذي أعاد النظر في تصنيف الأفعال الكلامية " حسب علاقتها بالهدف الاجتماعي من حيث تأسيس الكياسة والمجاملة أو صيانتها وذلك بتفعيل مبدأ التأدب ومدى درجة حضوره في كل صنف، فكانت أصناف الأفعال اللغوية عنده أربعة أفعال:

1- أفعال التنافس، وفيها يتنافس الهدفان.

2- أفعال المراسم، وفيها يتطابق الهدفان.

---

[1] قدور عمران، البعد الحجاجي والتداولي في الخطاب القرآني، ص 60 - 61. وينظر: j R searle les actes de langage p62 وينظر: فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ص 66 -67.

[2] الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 158.

[3] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 100.

3- أفعال التعاون، وفيها لا توجد علاقة لأحدهما بالآخر.

4- أفعال التعارض، وفيها يتعارض الهدفان[1].

أما (اوزوالد ديكرو) فقد حدد شروط الإنجازية فقد بين أن جملة ما تكون إنجازية إذا أمكن بعض من ملفوظاتها أن يكون كذلك، ويكون فعل ما إنجازيا إذا أمكنه صياغة الفعل المحوري لجملة إنجازية، وقد ميز في دراسته بين نوعين من الأفعال أولهما: أفعال الرأي وهي التي تقابل أفعال الشك والرجحان واليقين في العربية، وأفعال الحجاج التي تعنى بالافتراضات المسبقة للحجاج[2].

كما يعتبر كل من (ديترو و ريكاناتي) ممن انتقدوا أوستين فاقترحا أربعة أقسام للأفعال هي:

- أفعال إنجازية.

- أفعال إدراكية.

- أفعال قوة الإنجاز.

- أفعال قوة الإدراك[3].

تعد اسهامات كل من سيرل وأوستين في مدرسة أوكسفورد لبنة أولى مهدت لاتجاه لساني كبير عرف بالاتجاه التداولي الذي اتجه صوب العناية بالاستعمال ومقتضياته، واستطاع من خلاله الباحثون الإجابة عن كثير من الأسئلة التي بقيت عالقة في الاتجاهين السابقين البنيوي والتوليدي التحولي، حيث تعد التداولية اليوم أحدث تيار لساني يعرفه العالم اليوم.

---

[1] المرجع السابق نفسه، ص 159.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 101.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 101 - 102.

المحاضرة الرابعة عشر

المدرسة الخليلية

لقد وقفنا على مجمل المدارس اللسانية الغربية بمنطلقاتها الفكرية وتصوراتها اللسانية وخلفياتها المعرفية، ورأينا أن هذه المدارس مع اختلافها منهجيا إلا أن القاسم الذي يجمعها هو المحاولة العلمية الجادة لتقديم توصيف دقيق ومحدد للظاهرة اللغوية، ولقد كان لهذه المدارس الأثر الكبير على الدرس اللغوي العربي قديمه وحديثه من خلال الأبحاث والدراسات التي قدمها اللسانيون العرب المحدثون، وحاولوا من خلالها قراءة التراث العربي في ضوء المفاهيم والتصورات اللسانية الغربية خدمة للغة العربية وتبيانا للقيمة الفكرية والعلمية للتراث العربي عند العرب القدامى.

وتعد النظرية الخليلية للباحث الجزائري الحاج عبد الرحمن صالح من المحاولات الجادة والإنجازات المهمة في الدرس اللساني الحديث بوصفها اتجاها لغويا وإطارا معرفيا استطاع من خلالها الباحث أن يؤصل للسانيات عربية وفق رؤية تراثية، وهذا ما سنحاول الوقوف عليه من خلال هذه المحاضرة :

01/ النظرية الخليلية: New Khaliliene Theory المفهوم والنشأة:

النظرية الخليلية الحديثة هو مدرسة لسانية عربية تُعنى بالتأصيل للدراسات العربية القديمة وفق رؤية لسانية حديثة ارتبطت بعلم من أعلام اللسانيات العربية الحديثة اللساني الجزائري الحاج عبد الرحمن صالح[1]، وتلقب هذه المدرسة بالخليلية نسبة إلى العالم اللغوي العربي الخليل بن أحمد الفراهيدي، تضم

[1] عبد الرحمن الحاج صالح، لساني جزائري من مواليد مدينة وهران بالجزائر عام 1927م، درس في مصر وفرنسا تحصل من جامعة السوربون على شهادة الدكتوراه دولة في اللسانيات، عمل أستاذا في جامعة الرباط من عام 1961م إلى 1962م، ثم التحق بعد ذلك للتدريس بالجزائر وصار مديرا لمعهد العلوم اللسانية بها، ثم مديرا لمركز البحوث العلمية لترقية اللغة العربية، عين عام 2000م رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية نال عضوية عدد من المجامع اللغوية دمشق، بغداد، عمان، القاهرة، أشرف على مشروع الذخيرة الدولي، له جهود معتبرة في خدمة اللغة العربية وقضاياها من خلال سبعين (70) دراسة محكمة منشورة في أكبر الجامعات العالمية بالإضافة إلى خمس كتب (السماع اللغوي ومفهوم الفصاحة، بحوث ودراسات في علوم اللسان، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، علم اللسان العربي وعلم اللسان العام، منطق العرب في علوم اللسان). ينظر: الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج02،ص 288، عبد الكريم جيدور، نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي مفهومه في النظرية الخليلية وتطبيقاته في نظرية النحو العربي، ص17.

مجموعة من الباحثين اللسانيين الذين حاولوا أن يكملوا ما ابتدأه الخليل وسيبويه من خلال تحليل أفكارهما وتمحيصها وتحليلها تحليلا علميا موضوعيا.

فالنظرية إذا هي امتداد لما قدمه النحاة العرب الأوائل، وفي الوقت نفسه مساهمة عربية في حلقة البحث اللساني الحديث والمعاصر، وقد عرضها عبد الرحمان الحاج صالح لأول مرة عام 1979م.[1]

من خلال أطروحة الدكتوراه دولة في علوم اللسان التي ناقشها في جامعة السوربون، وكان عنوانها: (علم اللسان العربي وعلم اللسان العام – دراسة تحليلية لنظرية المعرفة العلمية عند الخليل وأتباعه–) حيث فتح هذا العنوان شهية الباحثين للبحث في هذا الموضوع والتوسع فيه، لذا عُدت هذه الرسالة العلمية هي اللبنة الأولى في التأسيس العلمي للنظرية الخليلية الحديثة داخل الأوساط الأكاديمية الدولية، والتي طبعت فيما بعد إلى كتاب في جزأين عنوانه بالفرنسية linguistique Arabe et linguistique Générale Une Etude Méthodologique et Epistémologique de (lL-Arabiyya).[2]

وقد بنيت هذه النظرية كما أشار إلى ذلك الحاج عبد الرحمان صالح على عدد من المفاهيم والتصورات التي لا يوجد ما يماثلها في اللسانيات الحديثة، بل وتفوق ما قدمته النظريات الغربية[3].

فالنظرية الخليلية هي امتداد لتصورات الخليل وسيبويه وتقويم للنظرية اللغوية العربية من خلال المقارنة بين منطلقاتها ومبادئها المنهجية التي بنيت عليها وبين المبادئ التي تأسست عليها اللسانيات البنيوية والتوليدية التحويلية وما يميز كل نزعة عن الأخرى.[4]

---

[1] ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر، 2012م، ج01، ص 208.

[2] عبد الكريم جيدور، نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي مفهومه في النظرية الخليلية وتطبيقاته في نظرية النحو العربي، رسالة ماجستير، جامعة ورقلة 2011-2012م، ص 17-18.

[3] ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج02، ص 44.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 207.

02/ مبادئ وأسس النظرية الخليلية:

تقوم هذه النظرية على مجموعة من المفاهيم التي تعدد أسسا في التحليل اللغوي، وهي كالآتي:

أ/ مفهوم الاستقامة وما إليها:

انطلق الحاج صالح في معالجته لهذا المفهوم من نص سيبوية المعنون ب: باب الاستقامة من الكلام والإحالة الذي يقول فيه" فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب. فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسآتيك غدا. وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا، وسآتيك أمس. وأما المستقيم الكذب فقولك: حَمَلت الجبل، وشربت ماء البحر، ونحوه، وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكي زيد يأتيك، وأشباه هذا. وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس."[1]

فقد ذهب الحاج صالح إلى أن سيبويه على إثر الخليل هو أول من ميز بين السلامة الراجعة إلى اللفظ (المستقيم الحسن القبيح) والسلامة الخاصة بالمعنى (المستقيم المحال). ثم ميز أيضا بين السلامة التي يقتضيها القياس (أي النظام العام الذي يميز لغة من لغة أخرى) والسلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين (وهذا معنى الاستحسان وهو استحسان الناطقين أنفسهم) مستقيم/ حسن .فعلى هذا يكون التمييز بهذه الكيفية:

-مستقيم حسن= سليم في القياس والاستعمال.

- مستقيم قبيح= غير لحن ولكنه خارج عن القياس وقليل.

- محال= قد يكون سليما في القياس والاستعمال ولكنه غير سليم من حيث المعنى.[2]

---

[1] سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج01، ص 25-26.

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص 218.

ويرى الحاج صالح أنه على أساس هذا التمييز جاء التمييز المطلق بين اللفظ والمعنى، وعليه نكون أما مستويين من التحليل:

تحليل معنوي: وهو تحديد وتفسير اللفظ على اعتبارات معنوية، تخص المعنى كالاقتصار على سبيل المثال في تحديد الفعل بأنه: ما دل على حدث وزمان، فهذا تحديد على المعنى.

تحليل لفظي: وهو تحديد وتفسير يحصل على اللفظ نفسه دون اعتبارات معنوية، ومثال ذلك تحديد الفعل على أنه: ما تدخل عليه زوائد معينة ك: قد والسين، وبنى النحاة على ذلك أن أن اللفظ هو الأول وعليه يُفهم المعنى.[1]

ب/ مفهوم الانفراد وحد اللفظة:

يرى الحاج عبدالرحمان صالح أن المنطلق عند النحاة العرب كل من ينفصل ويبتدأ، وهي صفة الانفراد ويمكن أن يكون بذلك الأصل لأشياء أخرى تتفرع عليه، لذا يجب أن ينطلق من أقل ما ينطق به مما ينفصل ويبتدأ (= ينفرد) وهو الاسم المظهر بالعربية وكل شيء يتفرع عليه ولا يمكن لما في داخله أن ينفرد فهو في منزلته لذا سمى النحاة الأولون هذه النواة بالاسم المفرد (وما في منزلة الاسم المفرد) وأطلق عليها ابن يعيش والرضي اسم " اللفظة " Lexic، والانفصال والابتداء يمكن الباحث من اكتشاف الحدود الحقيقية التي تحصل في الكلام وبهذا ينطلق الباحث من اللفظ أولا.[2]

واللفظة في اللسانيات الخليلية عمادها الوقف والابتداء، فهي أقل ما يُنطقُ به مما ينفصل فيُسكت عنده ولا يلحق به شيء. أو يَبْتَدِئ فلا يسبقه شيء. فما ينفرد وينطلق، أو ما ينفصل ويبتدئ هو صفة الانفراد. ومما تجدر الإشارة إليه، أن كل وحدة لغوية قابلة للانفصال عما قبلها أو ما بعدها من الوحدات؛ بمعنى أن كل وحدة لغوية يمكن الابتداء بها والوقوف عليها حسب موقعها في الكلام. فمن الألفاظ ما ينفصل ويبتدئ مثل: "الرئيس" في نحو قولنا: "جاء الرئيس" و"الرئيس جاء". ومنها ما

[1] ينظر: المرجع السابق نفسه، ص217-218.

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص 219.

ينفصل ولا يبتدئ مثل ضمير "تاء الفاعل" و"نا المضاف إليه في نحو قولنا: "خَرَجْتُ" و"كتابُنا". ومنها ما يبتدئ ولا ينفصل مثل حرف الجر في نحو قولنا: "في التأني السلامة".[1]

وقد لاحظ النحاة بحملهم النواة على غيرها مما هو أوسع منها أن بعض هذه النوى تقبل الزيادة يمينا ويسارا دون أن تفقد وحدتها أو دون أن تخرج عن كونها (لفظة) وهي القطعة التي لا يمكن أن تنفرد فيها أجزاؤها، وسموا هذه القابلية للزيادة " بالتمكن " ولا حظوا أيضا أن لهذا التمكن درجات، فهناك اسم الجنس المتصرف وهو المتمكن الأمكن، ثم الممنوع من الصرف فهو المتمكن غير الأمكن، ثم المبني فهو غير المتمكن ولا أمكن (الاسم المبني)، وقد حدد اللفظة كما هو مبين في الجدول الآتي:

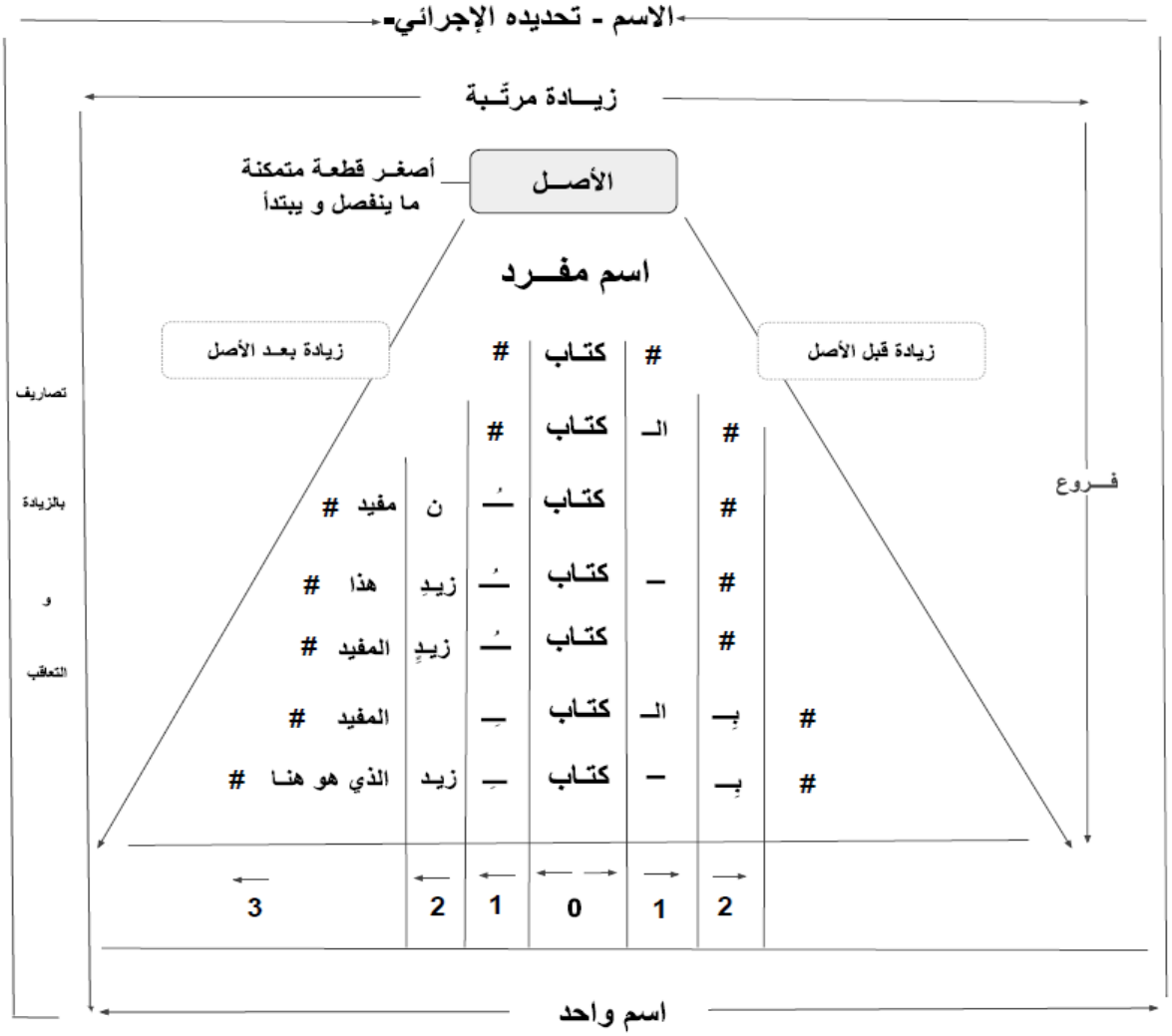

[1] ينظر: محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية ، قسم اللغة العربية، جامعة عنابة، ص 05.

ويتبين لنا من خلال التحديد الإجرائي السابق للاسم ما يلي

أ – أن التحويل بالزيادة والتعاقب هو الذي يحدد الوحدات في النظرية الخليلية.

ب – أن كل الوحدات المحمولة بعضها على بعض بعمليات التحويل هي نظائر للنواة من حيث إنها وحدات تنفرد أولا ومتفرعة عنها بالزيادة ثانيا.

ج – أن الوحدات المحمولة بعضها على بعض تكوّن مجموعة ذات بنية تسمى في الاصطلاح الرياضي بالزمرة (structure de groupe).

د – لا يمكن الفصل بين المحور التركيبي والمحور الاستبدالي وكل منهما تابع للآخر [1]

ويرى الحاج صالح أن الكلمة عند النحاة الأوائل هي أدنى عنصر تتركب منه (اللفظة) وعلى هذا فالكلمة كاصطلاح نحوي ليست دائما مورفيما أي أقل ما ينطق به مما يدل على معنى، ومن هنا نميز بين العنصر الدال الذي يمكن حذفه دون أي ضرر أو تغيير للعبارة وهو الكلمة كالحذف لحروف الجر مثال (من) في قولنا (من الرجل) وبين العنصر الدال الذي إذا حذف تلاشت العبارة التي يحذف فيها كحرف المضارعة ف (نذهب) والتاء في (افتعل) فهذه مورفيمات وليست كلما لأنها عناصر داخلة في صيغة الكلم، فهي من مكونات الكلمة وليست من مكونات اللفظة وليس لها الاستقلال النوعي الذي للكلم.[2]

ج/ مفهوما الموضع والعلامة العدمية:

يرى الحاج صالح إلى أن المواضع التي تحتلها الكلم هي خانات تحدد بالتحويلات التفريعية أي الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع بالزيادة التدريجية وهذه الزيادة هي نفس التحويل ، وإذا أردنا أن نعبر عن هذا باصطلاح الرياضيات فيمكن أن نقول بأن ما يظهر بالتفريع في داخل المثال المولد للفظة

[1] ينظر: محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية ، قسم اللغة العربية، جامعة عنابة، ص 07-08..

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص221.

هي عبارات متكافئة حتى ولو كانت بعضها أطول بكثير من البعض الآخر وذلك لا يخرجها عن كونها لفظة (رجل، الرجل ، من الرجل، رجل الغد، ...).[1]

ويشير أيضا إلى أن المواضع التي هي حول النواة قد تكون فارغة لأن الموضع شيء وما يحتوي عليه شيء آخر، ويعبر عن هذا النحاة بأن الزوائد تدخل وتخرج، وهو ما يتصف به الادراج الذي يتم (بالوصل) وليس كالإدراج الذي يحصل (بالبناء) والوصل يحصل في داخل اللفظة وأما البناء فيحدث في داخل الكلمة، وخلو الموضع من العنصر له ما يشبهه وهو (الخلو من العلامة) أو (تركها) وهو ما يسميه ب (العلامة العدمية Expression zéro) وهي التي تختفي في موضع لمقابلتها لعلامة ظاهرة في موضع آخر وذلك كجميع العلامات التي تميز الفروع عن أصولها كالمذكر مثلا علامة عدمية تقابلها علامة ظاهرة في المؤنث (ناقد، ناقدة).[2]

د/ مفهوما اللفظة والعامل:

لقد ذهب عبدالرحمان الحاج صالح إلى أن (اللفظة) ليست هي الوحدة الصغرى التي يتركب منها مستوى التراكيب، بل توجد وحدات أخرى أكثر تجريدا تنبه لها النحاة لها تأثير على التركيب على مستوى المعنى واللفظ وتؤثر وتتحكم في بقية التركيب مثلها مثل حركات الإعراب، ومثال ذلك الزوائد على اليمين:

/	زيد	قائم
إن	زيدا	قائم
كان	زيد	قائما
حسبت	زيدا	قائما
أعلمت عمرا	زيدا	قائما
(01)	(02)	(03)

[1] المرجع نفسه، ص221.

[2] عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ص222.

ويمكن من خلال هذا المثال أن نلاحظ في العمود الأيمن (01) يدخل عنصر قد يكون كلمة أو لفظة بل تركيبا وله تأثير على بقية التركيب لذا سمي (عاملا) ثم لا حظوا أن العنصر الموجود في العمود الثاني (02) لا يمكن أن يتقدم على عامله فسموه (المعمول الأول م 01) وأما رقم (03) فهو (المعمول الثاني م 02)، وعليه فالعناصر التركيبية عناصر خاصة مجردة، وهناك زوائد تدخل على النواة التركيبية قابلة للاتصال والانفصال عن هذه البنية.[1]

كما أشار الحاج صالح إلى مستوى آخر أعلى من هذا المستوى فيما يخص التركيب وهو مستوى (التصدير) ويقصد هنا الأدوات التي تدخل على التركيب ولها الصدارة المطلقة كأدوات الاستفهام والشرط.[2]

لقد استطاع الحاج عبد الرحمان صالح بفضل جهوده اللسانية أن يؤسس لنظرية لسانية عربية مستمدة أصولها من التراث العربي، من خلال العمل على بعث التراث العربي وإعادة قراءته في ضوء المفاهيم اللسانية الحديثة، فهو من اللسانيين التراثيين الذين عكفوا على التراث العربي قراءة وتمحيصا.

قائمة المصادر والمراجع:

- أحمد مختار عمر:
  - معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط01، 2008م.
  - البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط06، 1988م.
  - علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط05، 1998م
- أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط4، 2008م.
- أحمد المتوكل:

[1] ينظر: المرجع السابق نفسه، ص 223.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 224-225.

- آفاق جديدة في نظرية النحو الوظيفي، دار الهلال العربية، ط01، 1993م، المغرب.

- المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد، دار الأمان، الرباط، ط01، 2006م.

- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، دار الأمان، الرباط، 1995م.

- الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة، المغرب، ط01، 1985م.

- اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط02، 2010م.

- أحمد خليل عمايرة، في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق، عالم المعرفة، جدة، ط1، 1984م.

- ابراهيم السامرائي، المدارس النحوية أسطورة وواقع، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 1987م.

- جميل صليبا، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982م.

- الجلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1992م. ص 22.

- هدى صلاح رشيد، تأصيل النظريات اللسانية الحديثة في التراث اللغوي عند العرب، دار الأمان، الرباط، ط01، 2015م.

- وليد محمد السراقبي، الألسنية مفهومها مبانيها المعرفية ومدارسها، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، بيروت، لبنان، 2019م

- حافظ إسماعيلي علوي، منتصر أمين الزيات، التداولية وتحليل الخطاب

- الطيب دبة، مبادئ اللسانيات البنيوية دراسة تحليلية ابستمولوجية، مطبعة رويغي، الأغواط، الجزائر، ط2، 2019م.

- حافظ اسماعيلي علوي، وليد أحمد العناتي، أسئلة اللغة أسئلة اللسانيات، دار الأمان، الرباط، ط01، 2009م.

- كريم زكي حسام الدين، أصول تراثية في علم اللغة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط02، 1985م.

- محمد محمد يونس علي، مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004م، بيروت، لبنان.

- محمد الحسين مليطان، نظرية النحو الوظيفي الأسس والنماذج والمفاهيم، دار الأمان، الرباط، ط01، 2014م.

- محمد صاري، المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية ، قسم اللغة العربية، جامعة عنابة.

- مصطفى غلفان:

- اللسانيات البنيوية، منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2013م.

- اللسانيات التوليدية من النموذج ما قبل المعيار إلى البرنامج الأدنوي: مفاهيم وأمثلة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط01، 2010م.

- مصطفى حركات، اللسانيات العامة وقضايا العربية، المكتبة العصرية صيدا بيروت، ط1، 1998م.

- محمود جاد الرب، علم اللغة نشأته وتطوره، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1985م.

- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005م،

- موسى لعور، قراءة جديدة لظاهرة التمفصل المزدوج عند أندري مارتيني، مجلة آفاق علمية، المجلد11، العدد02، 2019م.

- منقور عبد الجليل، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 2001م.

- ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة.

- ميشال زكريا، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، لبنان، ط02، 1986م.

- نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، ط01، 2013م.

- نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة.

- موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2004، 2006م.

- سيبويه، الكتاب، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- سمير شريف استيتية، اللسانيات، المجال، والوظيفة، والمنهج، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2008م.

- السعيد شنوقة، مدخل إلى المدارس اللسانية، المكتبة الأزهرية للتراث، ط1، 2008م، مصر.

- عبد الرزاق الدليمي، نظريات الاتصال في القرن الواحد والعشرين، دار اليازوري للنشر، الأردن،

- عبد الرحمان الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، موفم للنشر، الجزائر 2007م.

2016م.

- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، الرباط، 1986.

- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الحديد المتحدة، ط1، 2004م.

- عادل فاخوري، اللسانيات التوليدية والتحويلية، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط02، 198

- فوزي حسن الشايب:

- سوسير أبو اللسانيات، الخلفيات والأفكار، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2017م.

- محاضرات في اللسانيات، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط2، 2016م.

- صالح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، ط01، 1993م، لبنان.

- صلاح فضل، علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته، دار الشروق، ط1، 1998م.

- صلاح قنصوة، فلسفة العلم، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة.

- قدور عمران، البعد التداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، عالم الكتب الحديث اربد، الأردن، 2012م.

- شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، أبحاث للترجمة والنشر والتوزيع، ط1، 2004م.

- خديجة الحديثي، المدارس النحوية، دار الأمل، اربد، الأردن، 2001م.

- خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، د ت.

- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2009م.

- غازي مختار طليمات، في علم اللغة، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، ط2، 2000م.

الكتب الأجنبية المترجمة:

- آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مراجعة: لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2003م

- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، منشورات عويدات، باريس، بيروت، تعريب: خليل أحمد خليل، ط02، 2001م.

- فردينا ن دي سوسور، علم اللغة العام، ترجمة الدكتور يوئيل يوسف عزيز، آفاق عربية، الأعظمية، بغداد، 1985م.

- جرهارد هبلش، تاريخ علم اللغة الحديث، تر: سعيد حسن بحيري، مطبعة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2003م.

-جفري سامسون، مدارس اللسانيات التسابق والتطور، تر: محمد زياد كبة، مطابع جامعة الملك سعود، 1980م.

- جرهارد هلبش، تطور علم اللغة منذ 1970م، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2007م.

- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، مكتبة الشباب، مصر.

J.lyons la languistique générale une introduction a languistique-théorique paris larousse 1970/1968.

kerbrat Catherine l'énonciation Armand colin PARIS 2006 - orecchioni

DOMINIQUE MAINGUENEAU analyser les textes de communication Armand Colin 2éd 2007 –

j R searle les actes de langage (essai de philosophie du langage) - collection savoire lettrees hermann paris nouveau tirage 1996

الرسائل والمجلات :

- بلقاسم حمامة، مبادئ لسانيات الكلام في البلاغة العربية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر ، 2009 2010. م.

- حازم علاوي الغانمي، النظرية السياقية بين البداءة والحداثة دراسة وصفية، مجلة دواة، المجلد 07، العدد 29، 2016م.

- يحي بعيطيش، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، رسالة دكتوراه، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006/2005م.

- عيسى بوعافية، مفهوم النظرية والمفاهيم ذات الحقل الدلالي المشترك، المدخل، المقاربة، النموذج، جامعة قسنطينة، ندوة وطنية " توظيف النظرية في بحوث الاعلام والاتصال.

- عبد الكريم جيدور، نظرية العامل النحوي وتعليمية النحو العربي مفهومه في النظرية الخليلية وتطبيقاته في نظرية النحو العربي، رسالة ماجستير، جامعة ورقلة 2011-2012م.

- فاطمة جريو، محاضرات في المدارس اللسانية، جامعة مستغانم 2022/2021م.

- ردة الطلحي، دلالة السياق، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط01، 1424هـ.

- غروسي قادة، اشتغال الخطاب من المتصورات اللسانية إلى الممارسات التداولية قراءة ابستيمية في التحولات النقدية، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد01، جانفي 2019م.